أبو القاسم القشيري

الأستاذ عبد الكريم زهور عدي

ولد عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد زين الاسلام أبو القاسم القشيري سنة ست وسبعين وثلاثمائة (٩٨٧م)[١] في أُستوا ، وهي كورة من نواحي نيسابور[٢] . أصله من العرب الذين وردوا خراسان وسكنوا النواحي . فهو قشيري الأب[٣] سُلمي الأم[٤] ، وخاله أبو عقيل السلمي من وجوه دهاقين أستوا .

توفي أبوه وهو طفل ، فوقع الى أبي القاسم الأليماني[٥] ، فقرأ الأدب والعربية عليه بسبب اتصاله بهم ، وقرأ على غيره .

ولما شب قصد نيسابور ليتعلم الحساب : ففي« وفيات الأعيان »[٦] : « وكانت له قرية مثقلة بالخراج بنواحي أستوا ، فرأى من الرأي أن يحضر إلى نيسابور يتعلم طرفاً من الحساب ليتولى الاستيفاء ويحمي قريته من الخراج . » ويقول الذهبي[٧] : « وكانت للقشيري ضيعة مثقلة بالخراج بأستوا ، فتعلم طرفاً من الحساب ، وعمل قليلاً ديواناً » . ويكتفي ابن الجوزي بالقول[٨] : « وكان يهوى مخالطة أهل الدنيا » .

حضر نيسابور على هذا العزم ، واتفق حضوره مجلس الشيخ أبي علي الحسن بن علي الدقاق وكان لسان وقته ، فاستحسن كلامه وسلك طريق الإرادة ، أو كما يقول الذهبي : « فوقع في شبكته وقص أمله ، وطلب القبا فوجد العبا » . فأقبل عليه أبو علي ، وتفرس فيه النجابة فجذبه بهمته ، وأشار عليه بطلب العلم[٩] :

فخرج إلى درس الشيخ الامام أبي بكر محمد بن أبي بكر الطوسي ، وشرع في الفقه وعلق التعليقة . ثم اختلف بإشارته (الشيخ الدقاق) إلى الأستاذ أبي بكر بن فورك ، وكان المقدم في الأصول ، حتى حصلها وبرع فيها وصار من أوجه تلامذته وأشدهم تحقيقاً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وضبطاً . وبعد وفاة الأستاذ أبي بكر اختلف إلى الأستاذ أبي اسحاق الأسفراييني ، وقعد يسمع جميع دروسه . وأتى عليه أيام ، فقال له الأستاذ : هذا العلم لايحصل بالسماع وما توهم فيه ضبط مايسمع . فأعاد عنده ماسمعه منه وقرره أحسن تقرير من غير إخلال بشيء . فتعجب منه وعرف محله وأكرمه . وقال : ماكنت أدري أنك بلغت هذا المحل ، فلست تحتاج إلى دروسي ، يكفيك أن تطالع مصنفاتي وتنظر في طريقي ، وإن أشكل عليك شيء طالعتني به . ففعل ذلك وجمع بين طريقته وطريقة ابن فورك . ثم نظر بعد ذلك في كتب القاضي أبي بكر بن الطيب .

وهو مع ذلك يحضر مجلس الأستاذ أبي علي ، إلى أن اختاره لكريمته (فاطمة) فزوجها منه ، مع كثرة أقاربها . وبعد وفاة الأستاذ عاشر أبا عبد الرحمن السلمي ، إلى أن صار أستاذ خراسان .

وكان في علم الفروسية واستعمال السلاح وما يتعلق به من أفراد العصر ، وله في ذلك الفن دقائق وعلوم انفرد بها[١٠] .

المحنة

كان الصراع بين العقائد والمذاهب والأديان في عصر القشيري قوياً وقاسياً ، واصطلى القشيري بنار هذا الصراع . ففي سنة ست وثلاثين وأربعمائة كتب أبو القاسم فتوى هذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم . اتفق أصحاب الحديث أن أبا الحسن علي بن اسماعيل الأشعري رضي الله عنه كان اماماً من أئمة أصحاب الحديث ومذهبه مذهب أصحاب الحديث . تكلم في أصول الديانات على طريقة أهل السنة . ورد على المخالفين من أهل الزيغ والبدعة . وكان على المعتزلة والروافض والمبتدعين من أهل القبلة والخارجين من الملة سيفاً مسلولا . ومن طعن فيه أو قدح أو لعنه أو سبه فقد بسط لسان السوء في جميع أهل السنة . بذلنا خطوطنا طائعين في هذا الذكر . . وكتبه عبد الكريم بن هوازن . ثم يأتي سرد لخطوط عدد من العلماء[١١] .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هذه الفتوى وأمثالها من الفتاوى والرسائل والكتب المخصصة للدفاع عن الأشعري ودينونة خصومه وألطاعنين فيه ، وهي غير قليلة[١٢] ، انما هي سلاح من سلاح المعركة العقائدية ، ودليل على أن الصراع قد اشتد في العقد الرابع من القرن الخامس ، وان لم يبلغ حد الاضطهاد والتنكيل الا في عشر الأربعينات ، كما يقول عبد الغافر الفارسي .

فقد كان سلطان الوقت ، كما يقول السبكي ، طغرلبك (ـ ٤٥٥ / ١٠٦٣) أول ملوك السلاجقة[١٣] ، وكان حنفياً سنياً . وكان وزيره أبو نصر منصور بن محمد الكندري (ـ ٤٥٦) [١٤]« معتزلياً رافضياً . . وكان له مع ذلك تعصب عظيم . وانضم إلى كل هذا أن رئيس البلد الأستاذ أبا سهل بن الموفق[١٥] . . . كان ممدحاً جواداً . . وكان مرموقاً بالوزارة ، وداره مجتمع العلماء . . وكان عارفاً بأصول الدين على مذهب الأشعري » . فعظم ذلك على الكندري ، وحسن للسلطان لعن المبتدعة على المنابر ، وأدخل في جملتهم الأشاعرة . وصار يقصدهم بالاهانة والأذى ، والمنع من الوعظ والتدريس ، وعزلهم عن خطابة الجامع ، واستعان بطائفة من المعتزلة . واستطارت الفتنة فشملت خراسان والشام والحجاز والعراق . وسعى أبو سهل في دفع هذه الغمة فخاب مسعاه . وصدر من السلطان أمر باعتقاله هو والرئيس الفراتي والقشيري والجويني ونفيهم .

أما أبو سهل فكان غائباً ، وأحس الجويني بالأمر فاختفى ثم خرج عن طريق كرمان إلى الحجاز ، وأما القشيري والفراتي فلما « قرئ الكتاب بنفيهم أغرى بهم العامة والأوباش ، فأخذوا بالأستاذ القشيري والفراتي يجرونهما ويستخفون بهما ، وحبسا بالقهندر » . وبقيا مسجونين أكثر من شهر . وبعد هرج وصدام بين جماعة أبي سهل ورجال متولي البلد وتوسط الناس ، أخرجا من السجن . وقرروا جميعاً الخروج من البلد : أما أبو سهل فحبس بعد ذلك وصودر ثم فرج عنه وخرج إلى الحج ، وأما أبو القاسم فترك البلاد إلى الغرب[١٦] . ففي سنة ثمان وأربعين وأربعمائة يلتقي به الخطيب البغدادي في بغداد وفي هذه السنة على الأرجح حدث ما ذكره سبطه عبد الغافر من وروده على أمير المؤمنين القائم بأمر الله (٤٢٢ ـ ٤٦٧ / ١٠٣٢ ـ ١٠٧٥) الذي « عقد له المجلس في منازله المختصة به ، وكان ذلك بمحضر ومرأى منه ، ووقع كلامه في مجلسه الموقع ، وخرج الأمر بإعزازه وإكرامه . وعاد إلى نيسابور وكان يختلف منها إلى طوس بأهله وبعض أولاده . حتى طلع صبح التوبة المباركة دولة السلطان ألب أرسلان في سنة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

خمس وخمسين وأربعمائة »[١٧].

ويختم السبكي هذه المحنة بخاتمة سعيدة : كرامة للإمام القشيري . قال : « فممن حج الحافظ أبو بكر البيهقي والأستاذ أبو القاسم القشيري وإمام الحرمين أبو المعالي الجويني وخلائق . يقال : جمعت تلك السنة اربعمائة قاض . . هجروا بلادهم بسبب هذه الواقعة ، وتشتت فكرهم يوم رجوع الحاج : فمن عازم على المجاورة ، ومن محيّر في أمره لايدري أين يذهب . فاتفقت كلمتهم على أن الأستاذ أبا القاسم يعلو المنبر ويتكلم عليهم . قيل : فصعد وشَخَصَ في السماء زماناً وأطرق زماناً ، ثم قبض على لحيته وقال : يا أهل خراسان بلادكم بلادكم ، إن الكندري غريمكم قطع إرباً إرباً وفرقت أعضاؤه ، وها أنا أشاهده الساعة ، وأنشد :

عميد الملك ساعدك الليالي ... على ماشئت من درك المعالي
فلم يبك منك شئ غير أمر ... بلعن المسلمين على التوالي
فقابلك البلاء بما تلاقي ... فذق ماتستحق من الوبال

فضبط التاريخ فكان ذلك اليوم بعينه وتلك الساعة بعينها قد أمر السلطان بأن يقطع إرباً إرباً وأن يرسل الى كل مكان عضو يدفن فيه[١٨] . . » .

هذا ، ولم أقف فيما وقفت عليه من تراجم للقشيري على مَنْ ذكر له هذه الكرامة قبل السبكي . والسبكي نفسه يورد في موضع آخر من كتابه[١٩] خبر « حجة الأربعمائة قاض » ، والاحترام الذي تركه في نفس أحد هؤلاء القضاة للقشيري اتفاق الجميع على أن يكون المتكلم فيهم ، وقد كانت الكرامة أولى بالتنويه ، لو أنها كانت .

ثم إن طغرلبك توفي في الثامن من رمضان سنة خمس وخمسين وأربعمائة ، وأجلس الكندري في السلطنة ابن أخيه سليمان بن داود جغري بك تنفيذاً لوصية طغرلبك .فلما خطب له بالسلطنة اختلف الأمراء ، وكان الجيش ميالاً الى أخيه ألب أرسلان وخطب له في الجبل . فلما رأى الكندري انعكاس الحال أمر بالخطبة للسلطان ألب أرسلان وبعده لأخيه سليمان . فغير بعيد أن تكون حجة الأربعمائة قاض كانت في هذه السنة ، إذ الجو لم ينكشف بعد : فطغرلبك قد مات وألب أرسلان أصبح السلطان ووزيره نظام الملك ، ولكن الكندري مازال موجوداً ، فأراد المهاجرون من خراسان أن يتشاوروا فيما بينهم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فتداعوا الى الحج لأنه خير مايجمعهم ، وهناك فوضوا للقشيري أمرهم ، إذ قد يكون أقدرهم على فهم ماتنبئ عنه الأحداث مادام يتردد على خراسان بسبب من الخليفة . ولكن الكندري في ذي الحجة سنة خمس وخمسين وأربعمائة لم يكن قد قتل . فالأمر بحبسه لم يصدر إلا في سنة ست وخمسين وأربعمائة ولم يقتل إلا في ذي الحجة من هذه السنة[٢٠] .

رسالة شكاية أهل السنة بحكاية مانالهم من المحنة[٢١]

رسالة القشيري هذه هي في الحقيقة بيان أهل السنة أو حزب السنة الموجه إلى الأمة الإسلامية . ففيها كل خصائص البيان الذي تصدره جماعة تؤلف بينها عقيدة واحدة تخاطب به الناس لتؤلف قلوبهم من حولها . وهو طراز قلّت أمثاله في الآداب العربية . قد تشبهها رسائل المأمون المشهورة[٢٢] لولا أنها رسائل صاحب الأمر وهو في عنفوان طغيانه يأمر فيها صاحب شرطته بمحنة الناس والتنكيل بالمخالفين . وأقرب شبهاً بها بيان الخليفة الناصر (٥٧٥ ـ ٦٢٢ / ١١٨٠ ـ ١٢٢٥) حول الفتوة ، لولا أنه منشور موجه إلى أحزاب الفتيان يحدد أحكام الفتوة العامة وآدابها لا إلى هداية الناس إلى عقيدة . وتكاد تكون من نوعها بعض رسائل الغزالي مثل « المنقذ من الضلال » وإن أخذ صورة الاعترافات ، وأقرب قربى منه رسالة « المستظهري »وما يشبهها .

فمن خصائص البيانات التي من هذا النوع[٢٣] أن لاتكون طويلة وأن تستوعب الأفكار الأساسية للعقيدة ، كي يطيق الناس قراءتها والإحاطة بأفكارها ، فتكتسب السيرورة بينهم وتترك الآثار المطلوبة في أنفسهم ، ورسالة القشيري لاتتجاوز الكراس الواحد .

ومن خصائصها أن تتبع في العرض الطريقة الجدلية ، إذ النفوس أكثر انجذاباً إلى المصارعة والجدل هو الصورة الفكرية واللفظية لها . ثم إن هدفها هدم العقائد المخالفة كما هو التبشير بالعقيدة المتخذة ديناً . ورسالة القشيري جدلية من التحميد في أولها : « الحمد لله . . الناصر لدينه بإيضاح الحق وتبيينه المبيد للإفك وأهله المجتث للباطل من أصله . . » ، إلى التوكل في آخرها : « ولله الحمد على مايمضيه من أحكامه ويبرمه ويقضيه من أفعاله فيما يؤخره ويقدمه » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ذلك من حيث الشكل ، أما من حيث المضمون فمن خصائصها كشف ما في موقف الخصم من تناقض وتهافت ، وما فيه من استبداد وظلم إذا كان الخصم السلطان أو من في حكمه .

ومنها إدحاض اتهامات الخصم وردها إليه حيث يمكن ، وعرض الأفكار الأساسية في أثنائه .

فالقشيري بعد الاستفتاح وصف رسالته بأنها « شكاية أهل السنة . . » يرفعها « الى العلماء الأعلام لجميع بلاد الإسلام » . وموضوع الشكاية مظاهر ببلاد نيسابور « من لعن إمام الدين . . الزكي الرضي أبي الحسن الأشعري . . »

وتفصيل القضية : أنه لما صدر الأمر من « الملك الأجل شاهنشاه يمين خليفة الله . . طغرلبك » بلعن المبتدعة « حرجت صدور أهل الزيغ . . فسولت لهم أنفسهم أمراً ، فسعوا إلى مجالس عالي السلطان . . ونسبوا الأشعري إلى مذاهب ذميمة . . » ، فكان أن أدخله في جملة المبتدعة الذين مر الأمر بذمهم ولعنهم .

« ولما رفعنا إلى المجلس العالي . . هذه الظلامة . . وذكرنا أن هذه المقالات لم تسمع من ألسنة هذه الزمرة ، ولم يوجد شيٌ في كتبهم من هذه الجملة ، ولا حكي في الكتب المصنفة في مقالات المتكلمين حرف من هذه الأقاويل ، كان الجواب : إنا إنما نوعز بلعن الأشعري الذي قال هذه المقالات على هذه الصفة ، فإن لم تدينوا بها ولم يقل الأشعري شيئاً منها فلا عليكم مما نقول . . فقلنا : الأشعري الذي قال ماحكيتم ودان بما ذكرتم لم يخلقه الله بعد . . فلم تسمع لنا حجة . »

ويبدو أن القشيري سعى بعدها الى الوزير الكندري لعله يكون الوسيط والشفيع إلى السلطان (ففي الرسالة في هذا الموضع غموض) . وأظن الكتاب الذي بعث به إلى شيخ من أصحابه (ذكره ابن عساكر مثالاً على نثره الفني) يرجع إلى أيام مسعاه هذا . فقد جاء في آخر هذا الكتاب « . . إن وجد الشيخ في مجلس العميد فراغاً وللمنطق مساغاً طالعه بأن فلاناً إلى الباب متردد وبإقامة رسم الزيارة مستسعد ، وليس يشكو تحمله خجلة الحجاب ولكنه يشكر تحمله بحضور الباب . . »[٢٤] .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ووصل القشيري أخيراً إلى مجلس العميد الوزير « . . فأول ماسألناه . . : هل صح عنده عن الأشعري هذه المقالات التي تحكى ، فقال : لا ، وإني لاأستجيز الخوض في هذه المسائل الكلامية وأمنع الناس عنها . . وصرح بأنه ليس يعلم أنه قال هذه المسائل التي تحكى عنه أم لا . ثم قال في خلال كلامه : إن الأشعري عندي مبتدع وإنه في البدعة يزيد على المعتزلة . فحين سمعنا ذلك تحيرنا ونفينا . . كيف صرح بأنه لايعرف مذهب رجل على الحقيقة . . ثم يبدعه من غير تحقق لمقاله ؟ . »

وبعد أن كشف القشيري عوار موقف أولي الأمر وتناقضه وظلمه ، ألقى دفعة واحدة بعصاه : خلاصة لمذهب الأشعري : « وما نقموا من الأشعري إلا أنه قال بإثبات القدر خيره وشره . . وإثبات صفات الجلال لله من قدرته وعلمه وإرادته وحياته وبقائه وسمعه وبصره وكلامه ووجهه ويده ، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق ، وأنه تعالى موجود تجوز رؤيته ، وأن إرادته نافذة في مراداته ، وما لا يخفى من مسائل الأصول التي تخالف طريق المعتزلة والمجسمة فيها » .

ولكي يبين مايؤدي إليه موقف الحكام من نتائج خطيرة ، أردف بقوله : « وإذا لم يكن في مسألة لأهل القبلة غير قول المعتزلة وغير قول الأشعري قول زائد ، فإذا بطل قول الأشعري فهل يتعين بالصحة إلا قول المعتزلة ؟ وإذا بطل القولان فهل هذا إلا تصريح بأن الحق مع غير أهل القبلة ؟ وإذا لعن المعتزلي والأشعري في مسألة لايخرج قول الأمة عن قوليهما ، فهل هذا إلا لعن جميع أهل القبلة ؟ معاشر المسلمين ، الغياث الغياث ، سعوا في إبطال الدين ورأوا هدم قواعد المسلمين ، وهيهات هيهات ! . . » .

ولابد هنا من ملاحظة : إن القشيري لايعترف إلا بالمعتزلة والأشاعرة ، وهو حين يذكر الكرّامية في رسالته يذكرهم باستخفاف ، ويتحاشى الحنابلة ، مع أن هجومهم على الأشعري والأشاعرة لم يكن أقل قسوة ولا خطراً . فعبد الله الأنصاري الهروي (٣٩٦ ـ ٤٨١)[٢٥] ردّ الأشعريَّ في كتابه « ذم الكلام وأهله » ، وكان يلعن الإمام الأشعري ، وأتى نيسابور سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة في طريقه إلى الحج ، فأقام فيها مجالس الوعظ وحمل فيها كثيراً على الأشاعرة .

ولما بلغ بالخصم ، وهو السلطان ، هذا المبلغ انثنى إلى المسائل التي اتهم بها الأشعري

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يفندها ، وهي خمس :

الأولى : أن الأشاعرة يقولون : إن محمداً ليس بنبي في قبره ولا رسول بعد موته . وأصل هذه التهمة أن بعض الكرّامية ألزم بعض أصحاب الأشعري ، قال : إذا كان الميت عندكم لايحس ولايعلم ، وكان عندكم الإيمان المعرفة والتصديق ، وكان النبي قد مات ، فهو إذن غير مؤمن لأنه لايحس ولا يعلم ، ومن لايكون مؤمناً لايكون نبياً رسولاً . ولكن مايلزمه الخصم حين يقول : هذا على أصلكم ، لايلزم صاحب المذهب . فالأشاعرة يقولون : إن الميت لايحس ولا يعلم . ولكنهم يقولون : ان النبي حي في قبره ، لأن الله يقول : « ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون » ، ويقول : « مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . . » . فإذا كان الشهداء أحياء ورتبتهم الثالثة ، فالأنبياء أولى أن يكونوا أحياء وقد وردت كثير من الآثار المروية والأخبار الصحيحة بما يدل على هذه الجملة .

الثانية : أن مذهبه أن الله لايجازي المؤمنين المطيعين على إيمانهم وطاعتهم ، ولا يعذب الكفار والعصاة على كفرهم ومعاصيهم . وهذه المسألة في الحقيقة شعبة من مسألة القدر . فحين قال المعتزلة بالتعديل والتجوير ، وهي أنه يجب على الله تعالى أن يثيب المطيعين ويعذب العاصين ، فطاعة المطيعين علة في استحقاقهم ثوابه وعصيان العاصين علة في استحقاقهم عقابه ، قال الأشاعرة : إن الله لايجب عليه شيء ، إنه وعد المؤمنين الجنة وقوله صدق فلا محالة أنه يثيبهم ، وتوعد العصاة بالعقوبة ووعيده حق فلا بد أن يعذبهم ، فالطاعات والمعاصي علامات للثواب والعقاب وليست عللاً ولاموجبات .

الثالثة : أن مذهبه أن موسى عليه السلام لم يسمع كلام الله عز وجل . وهذا بهتان . فحدّ مايجوز أن يسمع عند الأشعري هو الموجود ، وكلام الله عنده قديم فكيف يقول : لايجوز أن يسمع ؟ وقد قال الله : وكلّم الله موسى تكليماً . وقول الأشعري ومذهبه أن الله أفرد موسى في وقته بأن أسمعه كلام نفسه بغير واسطة ولا على لسان رسول . وإنما لايجوز هذا على أصول القدرية الذين يقولون : إن كلام الله مخلوق في الشجرة وموسى يسمع كلامه ، والأشعري يقول : لو كان كلامه سبحانه في الشجرة لكان المتكلم بذلك الكلام الشجرة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الرابعة : أن مذهبه أن القرآن ليس بين الدفتين ، وليس القرآن في المصحف عنده . إن الأشعري يقول : إن القرآن كلام الله ، وهو قديم غير مخلوق ، ولم يزل القديم سبحانه به متكلماً ولايزال به قائماً ، ولا يجوز انفصال القرآن عن ذات الله ولا الحلول في المحال . والقرآن مكتوب في المصاحف على الحقيقة لا على المجاز ، ولا يقتضي كون الكلام مكتوباً على الحقيقة في الكتاب حلوله فيه ولا انفصاله عن ذات المتكلم . قال الله سبحانه : النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل . فالنبي ﷺ مكتوب على الحقيقة عندهم في التوراة والإنجيل . هذا مذهب الأشعرية ، ومن زاغ عن هذه الطريقة فهو قدري معتزلي يقول بخلق القرآن . كالجبائي الذي يقول : إن القرآن يحل في جميع المصاحف ولا يزداد بزيادة المصاحف ولا ينقص بنقصانها ، وهو حالّ في حالة واحدة في ألف ألف مصحف .

الخامسة : أن الأشاعرة يقولون بتكفير العوام . وهذا الاتهام من تلبيسات الكرامية لتحريش العوام ومن لاتحصيل لهم . فالكرامية يقولون : الإيمان هو الإقرار المجرد ، ومن لايقول بذلك انسد عليه طريق التمييز بين المؤمن والكافر . أما أبو الحسن فيقول : الإيمان هو التصديق وهذا مذهب أبي حنيفة . والظن بعوام المسلمين أنهم يصدقون الله تعالى في أخباره ، وأنهم عارفون بالله مستدلون عليه بآياته ، وأما مايستكن في القلوب من اليقين والشك فالله أعلم به .

وينهي القشيري رسالته : أنه حين ابتدأت هذه الفتنة بنيسابور وانتشرت في الآفاق أخبارها ، « ولم يبعد أن يخامر قلوب بعض أهل السلامة توهم في بعض هذه المسائل أن لعل أبا الحسن . . قال ببعض هذه المقالات . . أثبتنا هذه الفصول في شرح هذه الحالة . . ليضرب كل (من) أهل السنة إذا وقف عليها بسهمه في الانتصار لدين الله . . . » .

وأرجح أن هذه الرسالة كتبت بعد ذلك النقاش العقيم في مجلس عميد الملك . وأنها هي وما لقيت من قبول واستجابة من المسلمين عامة وعلمائهم خاصة ، كانت الدافع إلى ما اتخذه السلطان من إجراءات عنيفة ضد القشيري وصحبه . فالسبكي يقول : « وقد جالت هذه الرسالة في البلاد ، وانزعجت نفوس أهل العلم بسببها ، وقام كل منهم بحسب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قوته . ودخلت بيهق فوقف عليها الحافظ البيهقي ولبى دعوتها وكتب رسالة إلى العميد . . ثم دخلت بغداد ، فكتب الشيخ أبو إسحاق الشيرازي من الشافعية والقاضي الدامغاني من الحنفية وغيرهما من الفريقين ما أدت القدرة إليه . .»[٢٦] .

خاتمة حياته .

واطمأنت حياة أبي القاسم في آخر عمره : في بلده وبين أولاده وأحفاده وتلاميذه الكثر ، وفي ظلال الوزير نظام الملك [٢٧]الذي « كان مجلسه ـ كما يقول ابن الأثير ـ عامراً بالقراء والفقهاء وأئمة المسلمين وأهل الخير والصلاح » . ويروي ابن الأثير أيضاً : « وكان نظام الملك إذا دخل عليه الإمام أبو القاسم القشيري والإمام أبو المعالي الجويني يقوم لهما ويجلس في مسنده كما هو ، وإذا دخل أبو علي الفارَمَذي يقوم إليه ويجلسه في مكانه ويجلس هو بين يديه ، فقيل له في ذلك ، فقال : إن هذين وأمثالهما إذا دخلوا عليّ يقولون لي : أنت كذا وكذا ، يثنون علي بما ليس فيّ ، فيزيدني كلامهم عجباً وتيهاً ، وهذا الشيخ يذكر لي عيوب نفسي وما أنا فيه من الظلم ، فتنكسر نفسي لذلك وأرجع عن كثير مما أنا فيه »[٢٨] . ويروي القزويني الخبر على صورة أخرى .ولاكبير تثريب على أبي القاسم وأبي المعالي ، ولو صدقت رواية ابن الأثير ، لقد اكتويا بنار سلفه ، مما لم نعلمه عن الفارمذي ، فعرفا الفضل للخلف .

وأياً ما كان الأمر ، ماذا يطلب من أبي القاسم وقد أخذ يزحف في العقد التاسع من العمر ، إلا أن يخلد إلى الحياة التي وصفها سبطه عبد الغافر على النحو التالي : « فبقي عشر سنين في آخر عمره مرفهاً محترماً مطاعاً معظماً . وأكثر صفوه في آخر أيامه ، التي شاهدناه فيها ، إلى أن يقرأ عليه كتبه والأحاديث المسموعة له وما يؤول إلى نصرة المذهب ، بلغ المنتمون إليه آلافاً ملؤوا بذكره وتصانيفه أطرافا »[٢٩] .

وفي صبيحة يوم الأحد قبل طلوع الشمس في السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وأربعمائة (١٠٧٣ م) توفي الإمام القشيري ودفن في المدرسة إلى جانب أستاذه أبي علي الدقاق . وموت الولي ، عند مؤرخي التصوف القدماء ، لابد أن تحيط به أحداث ورؤى وكرامات . ولكن الاحداث التي أحاطت بموت القشيري كانت ، والحق يقال ، متواضعة لايكاد يدهش لها الإنسان ، حتى إن ابن الجوزي نفسه قبل أعجبها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فالقشيري في مرضه الأخير لم تفته ركعة واحدة قائماً . ولم يدخل ، بعد موته ، أحد من أولاده بيته ولامسّ ثيابه ولا كتبه إلا بعد سنين احتراماً له وتعظيما . « ومن عجيب ما وقع أن الفرس التي كان يركبها ، وكانت قد أهديت إليه فركبها عشرين سنة لم يركب غيرها ، فذكر أنها لم تعلف (امتنعت عن العلف) بعد وفاته وتلفت بعد أسبوع »[٣٠] . وقال أبو تراب المراغي : رأيته في النوم فقال : أنا في أطيب عيش وأكمل زاحة[٣١] .

أولاده وأحفاده .

رزق أبو القاسم من زوجه فاطمة بنت شيخه أبي علي الدقاق (ـ ٤٨٠) ستة أولاد ذكور وبنتاً واحدة أمة الرحيم :

أبو سعد عبد الله (٤١٤ ـ ٤٧٧)[٣٢] ـ كان متصوفاً أصولياً نحوياً . سمع أبا بكر الحيري وأبا سعيد الصيرفي . وقدم بغداد مع والده فسمع من القاضي أبي الطيب وغيره . وكان والده يعامله معاملة الأقران ويحترمه لما يراه عليه من الطريقة الصالحة . ذكره عبد الغافر في تاريخه .

أبو سعيد عبد الواحد (٤١٨ ـ ٤٩٤)[٣٣] ـ سمع الحديث من والده وأبي الحسن الطرازي وأبي سعد البصروي وأبي حسان محمد المزكي وابن باكويه والقاضي أبي الطيب والماوردي وخلق كثير بنيسابور والرى وبغداد وهمذان . وروى عنه ولده هبة الرحمن وأبو طاهر السنجي وغيرهما . وصفه أبو سعد السمعاني قال : كان ذا عناية بتقييد أنفاس والده وفوائده وضبط حركاته وسكناته وما جرى له في أحواله ، معنياً بحكايتها في مجالسه ومحاوراته ، حافظاً للقرآن العظيم تلاء له يتلوه راكباً وماشياً وقاعداً . صار في آخر عمره سيد عشيرته .

أبو المنصور عبد الرحمن (٤٢٦ ـ ٤٨٢)[٣٤] ـ كان جميل السيرة ورعاً عفيفاً فاضلاً محتاطاً لنفسه في مطعمه ومشربه وملبسه مستوعب العمر بالعبادة مستغرق الأوقات بالخلوة . سمع الكثير من والده ومن خلق . ورد بغداد مع والده وسمع من القاضي أبي الطيب والماوردي وغيرهما . سمع بمرو وسرخس والرى وهمذان . وبعد وفاة والدته حج للمرة الثانية وجاور بمكة وبها مات .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أبو النصر عبد الرحيم (ـ ٥١٤) ـ[٣٥] يقول عنه السبكي : إنه أكثر أولاد أبي القاسم علماً وأشهرهم اسماً . ويصفه عبد الغافر فيقول : « وهو أشبه أولاد أبيه به خلقاً . . ربّاه والده أحسن تربية ، وزقه العربية في صباه زقاً حتى برع فيها وكمل في النظم والنثر . . استوفى الحظ الأوفى من علم الأصول والتفسير تلقناً من والده ، ورزق السرعة في الكتابة . . وحصل أنواعاً من العلوم الدقيقة والحساب . ولما توفي أبوه انتقل إلى مجلس إمام الحرمين ، وواظب على درسه وصحبته . . حتى حصل طريقته في المذهب والخلاف ، وجرد عليه الأصول . وكان الإمام يعتد به ويستفرغ أكثر أيامه معه مستفيداً منه بعض مسائل الحساب في الفرائض والدور والوصاية . . »

خرج الى الحج ، فوصل بغداد وعقد بها مجلس وعظ وحصل له قبول عظيم . وجرى له مع الحنابلة خصام لأنه تعصب للأشاعرة . وانتهى الأمر إلى فتنة قتل فيها جماعة . وركب أحد أولاد نظام الملك فسكّنها . وبلغ الخبر نظام الملك وهو بأصبهان فسير إليه واستدعاه فأكرمه وجهزه إلى نيسابور .

وسمع أباه وأبا عثمان الصابوني وأبا الحسين الفارسي وأبا بكر البيهقي وغيرهم كثير بخراسان والعراق والحجاز . وحدث بالكثير ، روى عنه سبطه أبو سعد عبد الله الصفار وأبو الفتوح الطائي وغيرهما .

أبو الفتح عبيد الله (ـ ٥٢١) ـ[٣٦] كان فاضلاً كثير العبادة ، له مصنفات في الطريقة . سكن أسفرايين إلى حين وفاته . سمع الحديث من أبيه وعبد الغافر وغيرهما .

أبو المظفر عبد المنعم (٤٤٥ ـ ٥٣٢) ـ[٣٧] سمع أباه وأبا عثمان البحيري وأبا بكر البيهقي وغيرهم . وسافر بعد وفاة والده مع أخيه أبي نصر ، فسمع ببغداد ، وحج وسمع بمكة . وورد بغداد مراراً وحدث بها ، وروى عنه من أهلها الانماطي وغيره . وعاد إلى نيسابور وحدث بها أكثر من عشرين سنة .

وأما أحفاده فاشتهر منهم .

أبو الحسن عبد الغافر بن اسماعيل الفارسي (٤٥١ ـ ٥٢٩) ـ[٣٨] سبط ابي القاسم . كان إماماً في الحديث والعربية . تفقه على إمام الحرمين في المذهب والخلاف ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولازمه مدة أربع سنين . سمع الحديث على جده أبي القاسم وعلى جدته فاطمة وخاليه أبي سعد وأبي سعيد ووالده أبي عبد الله إسماعيل ووالدته أمة الرحيم وجماعة كبيرة . خرج إلى خوارزم وغزنة والهند . ثم رجع إلى نيسابور وولى الخطابة بها . وصنف كتباً عديدة منها : « المفهم لشرح غريب صحيح مسلم » و « السياق لتاريخ نيسابور » و « مجمع الغرائب » في غريب الحديث .

أبو الأسعد هبة الرحمن بن عبد الواحد (٤٦٠ ـ ٥٤٦) ـ[٣٩] قال ابن السمعاني : خطيب نيسابور ومقدم القشيرية . أحضر على جده أبي القاسم ، وسمع أباه وعميه أبا منصور وأبا سعد وجدته فاطمة وطائفة . روى عنه السمعاني وابن عساكر وآخرون .

سنده الصوفي وشيوخه وشيوخ تأثر بهم وأثر فيهم .

قال القشيري في الرسالة : « كان الأستاذ أبو علي يقول : أخذت هذا الطريق عن النصر اباذي والنصر اباذي عن الشبلي والشبلي عن الجنيد والجنيد عن السري والسري عن معروف الكرخي ومعروف الكرخي عن داود الطائي وداود الطائي لقي التابعين »

وترجم في رسالته ، بين من ترجم لهم من شيوخ الصوفية ، لشيوخ هذه السلسلة .

أبو علي الحسن بن علي الدقاق (ـ ٤٠٥) ـ[٤٠] أما شيخه أبو علي فلم يترجم له إلا أنه أكثر النقل عنه في الرسالة ، وكان يذكره دائماً بنعت الأستاذ والشهيد ، وكان شديد التوقير له :

يقول في الرسالة : [٤١]« لم أدخل على الأستاذ أبي علي في وقت بدايتي إلا صائماً وكنت أغتسل قبله . وكنت أحضر باب مدرسته غير مرة فأرجع من الباب احتشاماً منه أن أدخل عليه . فإذا تجاسرت مرة ودخلت ، كنت إذا بلغت وسط المدرسة يصحبني شبه خدر حتى لو غرز في إبرة مثلاً لعلي كنت لا أحس بها . . وكنت أفكر في نفسي كثيراً أنه لو بعث الله عز وجل في وقتي رسولاً إلى الخلق هل يمكنني أن أزيد في حشمته على قلبي فوق ما كان منه رحمه الله فكان لايتصور لي أن ذلك ممكن . . »

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قال عبد الغافر : « . . أبو علي الدقاق لسان وقته وإمام عصره . نيسابوري الأصل . تعلم العربية وحصل علم الأصول ، وخرج إلى مرو وتفقه بها ، ودرس على الخضري ، وأعاد على الشيخ أبي بكر القفال المروزي في درس الخضري ، وبرع فيه . ولما أستمع ما كان يحتاج إليه من العلوم أخذ في العمل وسلك طريق التصوف وصحب الأستاذ أبا القاسم النصر اباذي » ، قال ابن شهبة : وزاد عليه حالاً ومقالاً .

أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين الأزدي (السلمي) (ـ ٤١٢) ـ[٤٢] الأزدي الأب السلمي الأم ، فهو سبط أبي عمرو بن نجيد السلمي الصوفي الملامتي المشهور . سمع من الكثير ، منهم : أبو الحسن الدار قطني وأبو نصر السراج وأبو القاسم النصر اباذي وجده أبو عمرو . وروى عنه الحاكم أبو عبد الله وأبو القاسم القشيري وأبو بكر البيهقي وغيرهم .

واتهم . يقول السبكي : « قال الخطيب : قال لي محمد بن يوسف النيسابوري القطان : كان السلمي غير ثقة وكان يضع للصوفية . قال الخطيب : قدر أبي عبد الرحمن عند أهل بلده جليل ، وكان مع ذلك محموداً صاحب حديث . (وفي تاريخ بغداد : . . صاحب حديث مجوداً) . قلت : قول الخطيب فيه هو الصحيح ، وأبو عبد الرحمن ثقة . . »

ويقول أيضاً : « قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي : كان ، يعني السلمي ، وافر الجلالة . . وتصانيفه يقال إنها ألف جزء ، وله كتاب سماه حقائق التفسير ، وليته لم يصنفه فإنه تحريف وقرمطة . . قلت : لاينبغي له أن يصف بالجلالة من يدعي فيه التحريف والقرمطة ، وكتاب حقائق التفسير . . اقتصر فيه على ذكر تأويلات ومحال للصوفية ينبو عنها ظاهر اللفظ » .

مؤلفاته في التصوف ، وسواه ، كثيرة طبع منها : طبقات الصوفية[٤٣] ورسالة الملامتية[٤٤] .

أبو سعيد بن أبي الخير فضل الله بن محمد الميهني (ـ ٤٤٠) ـ[٤٥] التقى القشيري كثيراً من متصوفة زمانه ، وترك اثنان منهم في نفسه احتراماً وتقديراً عظيمين :

الأول أبو سعيد بن أبي الخير الذي كان من أكبر الشخصيات الصوفية في عصره .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويعد الرائد الأول لشعراء الصوفية من الفرس ، فقد كان أول من صاغ عقائده نظماً بالفارسية . اتخذ أبو سعيد في مطلع القرن الخامس نيسابور مركزاً لنشاطه ، وعقد فيها المجالس زهاء ثلاثين عاماً . وكان يعقد مجلساً في زاوية القشيري مرة كل أسبوع . وكان أبو سعيد يصف القشيري بأنه أستاذ الأساتذة ، كما كان القشيري شديد الإعجاب به ، قال في حقه : « عندما رأينا الشيخ أبا سعيد لأول مرة لم نكن صوفية ولم نر صوفية ، ولو لم نره لقرأنا التصوف في الكتب » ولأبي القاسم حكايات مع أبي سعيد مذكورة في كتاب أسرار التوحيد[٤٦] .

أبو الحسن علي بن أحمد الخرقاني (ـ ٤٢٥)[٤٧] ـ وهو الثاني .

قال الهجويري : « كان من أجلة المشايخ وقدمائهم ، وممدوحاً في وقته من جميع أولياء الله . وقد قصد الشيخ أبو سعيد زيارته ، وكانت له معه محاورات لطيفة في كل فن ، وحين هم بالعودة قال له . قد اخترتك لولاية عهدي . .

« وسمعت الأستاذ أبا القاسم القشيري رضي الله عنه يقول : عندما بلغت خرقان انتهت فصاحتي وزالت عبارتي من حشمة ذلك الشيخ ، حتى ظننت أنني عزلت عن ولايتي » .

أبو علي الفضل بن محمد بن علي الفارمذي (ـ ٤٧٧) ـ [٤٨] وكان للقشيري مريدون كثر ، ولكن الذي « كان ملحوظاً من القشيري بعين العناية موفراً عليه منه طريق الهداية » هو أبو علي الفارمذي ـ كما يقول عبد الرؤوف المناوي .

قال عبد الغافر : « شيخ الشيوخ في عصره المنفرد بطريقته في التذكير . . دخل نيسابور وصحب القشيري ، وأخذ في الاجتهاد البالغ إلى أن قال . وحصل له عند نظام الملك قبول خارج عن الحد . . » .

أساتذته .

وأعني بهم الشيوخ الذين درس عليهم القشيري الفقه والأصول دراسة علمية منظمة :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أبو بكر محمد بن أبي بكر الطوسي (ـ ٤٢٠) ـ[٤٩] قال أبو صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن : « هو إمام أصحاب الشافعي بنيسابور وفقيههم ومدرسهم ، وله الدرس والأصحاب ومجلس النظر ، وله مع ذلك الورع والزهد والانقباض عن الناس وترك طلب الجاه والدخول على السلاطين وما لا يليق بأهل العلم من الدخول في الوصايا والأوقاف وما في معناه . . » . وذكره الخطيب البغدادي باسم أبي بكر محمد بن أحمد النيسابوري وقال : أنه قدم بغداد وحدث بها عن أبي العباس الأصم .

أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني (ـ ٤٠٦)[٥٠] ـ درس في العراق مذهب الأشعري على أبي الحسن الباهلي وأبي عبد الله بن مجاهد تلميذي أبي الحسن الأشعري وكثر سماعه بالبصرة وبغداد . ولما ورد الري سعت به المبتدعة ، فالتمس أهل نيسابور أن ينتقل إلى مدينتهم ، وبني له فيها مدرسة ودار . « وأحيا الله به في بلدنا أنواعاً من العلوم لما استوطنها ، وظهرت بركته على جماعة من المتفقهة وتخرجوا به » ـ كما يقول الحاكم أبو عبد الله . واتهمته الكرامية بأنه يقول بأن النبي ليس نبياً اليوم وأن رسالته انقطعت بموته ،فعظم ذلك على السلطان محمود ودعاه إلى غزنة ، وجرت له فيها مناظرات ، وفي طريق عودته سُمّ وتوفي ونقل جثمانه إلى نيسابور . قال عبد الغافر : بلغت تصانيفه في أصول الدين وأصول الفقه ومعاني القرآن قريباًمن المائة .

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الأسفراييني (ـ ٤١٨)[٥١] ـ درس في بغداد الأصول على أبي الحسن الباهلي ، وكان يقول « إنه في جنب الباهلي كقطرة في جنب البحر » .قال السبكي : « قال الحاكم أبو عبد الله : . . انصرف من العراق بعد المقام بها ، وقد أقر له أهل العلم بالعراق وخراسان بالتقدم والفضل ، فاختار الوطن إلى أن خرج بعد الجهد إلى نيسابور ،وبني له المدرسة[٥٢] التي لم يبن بنيسابور قبلها مثلها ، ودرس فيها وحدث . . وله التصانيف الفائقة منها : كتاب الجامع (جامع الحليّ) في أصول الدين والرد على الملحدين ، ومسائل الدور ، وتعليقة في أصول الفقه وغير ذلك . » وقال أبو إسحاق الفيروز اباذي : « . . وعنه أخذ الكلام والأصول عامة شيوخ نيسابور » . وقال عبد الغافر : « . . أحد من بلغ حد الاجتهاد من العلماء لتبحره في العلوم واستجماعه شرائط الإمامة من العربية والفقه والكلام والأصول ومعرفة الكتاب والسنة . وكان من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

المجتهدين في العبادة المبالغين في الورع والتحرج » . وذكر ابن عساكر : « حكى لي من أثق به أن الصاحب بن عباد . . قال . . : ابن الباقلاني بحر مغرق وابن فورك صل مطرق والأسفراييني نار تحرق »، ويعلق ابن عساكر على هذا القول بقوله : « وكأن روح القدس نفث في روعه حيث أخبر عن حال هؤلاء الثلاثة بما هو حقيقة الحال فيهم » .

الشيوخ الذين سمع منهم .

قال الذهبي (مع ترجمة مختصرة جداً للشيخ المحدث . من قبلي) : سمع الحديث من :

أبي الحسين أحمد بن محمد الخفاف[٥٣] ـ (ـ ٣٩٥ ، مسند خراسان وهو آخر من حدث عن أبي العباس السراج) .

وأبي نعيم عبد الملك بن الحسن الأسفراييني[٥٤] ـ (ـ ٤٠٠ ، راوي المسند الصحيح عن خال أبيه أبي عوانة الحافظ . ثقة صالح) .

وأبي الحسن العلوي[٥٥] ـ (ـ ٤٠١ ، محمد بن الحسين بن داود ، سمع أبا حامد بن الشرقي ومحمد بن اسماعيل المروزي . كان سيداً نبيلاً صالحاً) .

وعبد الرحمن بن ابراهيم المزكي[٥٦] ـ (ـ ٣٩٧ ، أبو الحسن ، من فقهاء نيسابور روى عن أبي العباس الأصم وأبي بكر القطان وغيرهما . قال الحاكم : كان من الصالحين العباد المكثرين من سماع الحديث) .

وعبد الله بن يوسف[٥٧] ـ (ـ ٤٠٩ ، أبو محمد الأصبهاني ، نزل نيسابور ، وكان من كبار الصوفية وثقات المحدثين الرحالة روى عن ابن الأعرابي والقطان) .

وأبي بكر بن فورك (مرت ترجمته) :

وأبي نعيم أحمد بن محمد (لم أعثر على ترجمة له) .

وأبي بكر بن عبدوس المزكي (لم أعثر على ترجمة له) .

والسلمي (مرت ترجمته) .

وابن باكويه ـ[٥٨] (ـ ٤٢٨ ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشيرازي الصوفي ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

صاحب محمد بن خفيف ، رحل وعني بالحديث ، وحدث عن أبي أحمد بن عدي والقطيعي وطبقتهما . قال أبو صالح المؤذن : نظرت في أجزائه فلم أجد عليها آثار السماع) .

وقال الذهبي أيضاً : وحج مع الإمام أبي محمد الجويني والحافظ أبي بكر البيهقي وسمعوا ببغداذ والحجاز ، قلت سمعوا من :

هلال الحفار - [٥٩] (- ٤١٤ ، أبو الفتح هلال بن محمد ، روى عن ابن عياش القطان وابن البختري ، قال الخطيب : صدوق كتبنا عنه) .

وأبي الحسين بن بشران - [٦٠] (- ٤١٥ ، علي بن محمد الأمويّ البغداديّ المعدل ، سمع ابن البختري وطبقته ، قال الخطيب : كان صدوقاً ثبتاً تام المروءة ظاهر الديانة . كتبنا عنه) .

وزاد السبكي :

علي بن أحمد الأهوازي - [٦١] (- ٤١٥ ، أبو الحسن ، وأصله من شيراز ، وانتقل الى نيسابور فسكنها . قال الخطيب : ثقة) .

والحاكم - [٦٢] (- ٤٠٥ ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله . . بن البيّع الضبي النيسابوري . اعتنى به أبوه فسمّعه في صغره ، ثم هو بنفسه . وكتب عن نحو ألفي شيخ ، وحدث عن الأصم وعثمان بن السماك وطبقتهما ، وقرأ القراءات على جماعة . وبرع في معرفة الحديث وفنونه ، وصنف التصانيف الكثيرة ، وانتهت إليه رياسة الفن . . قال ابن قاضي شهبة : تفقه على ابن أبي هريرة وأبي سهل الصعلوكي وغيرهم ، أخذ عنه الحافظ أبو بكر البيهقي فأكثر عنه وبكتبه تفقه وتخرج . قال الخطيب : كان ثقة وكان يميل إلى التشيع . قال الذهبي : هو معظم للشيخين بيقين ولذي النورين وإنما تكلم في معاوية فأوذي . له المستدرك على الصحيحين وتاريخ نيسابور وعلوم الحديث وكتاب مزكي الأخبار وكتاب الإكليل وكتاب فضائل الشافعي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الشيوخ الذين سمعوا منه .

قال الذهبي : حدث عنه أولاده عبد الله وعبد الواحد وأبو نصر عبد الرحيم وعبد المنعم .

وزاهر الشحامي -[٦٣] (- ٥٣٣ ، ابو القاسم بن طاهر الشحامي النيسابوري المحدث المستملي الشروطي مسند خراسان ، روى عن أبي سعد الكنجرودي والبيهقي وطبقتهما ، ورحل في الحديث أولاً وآخراً ، وخرج التخاريج ، وأملى نحواً من ألف مجلس ، ولكنه كان يخل بالصلوات ، فتركه جماعة لذلك) .

وأخوه وجيه -[٦٤] (- ٥٤١ ، أبو بكر ، سمع القشيري وأبا حامد الأزهري ويعقوب الصيرفي وطبقتهم وطائفة بهراة وبغداد والحجاز وأملى مدة ، وكان خيراً متواضعاً متعبداً لا كأخيه ، وتفرد في عصره) .

ومحمد بن الفضل الفَراوي -[٦٥] (- ٥٣٠ ، أبو عبد الله النيسابوري ، راوي صحيح مسلم عن الفارسي ومسند خراسان ، يعرف بفقيه الحرم لأنه أقام بالحرمين مدة طويلة . أخذ الأصول والتفسير عن القشيري ، وتفقه بإمام الحرمين . قال الذهبي : وقد أملى أكثر من ألف مجلس).

وعبد الوهاب بن شاه - [٦٦](- ٥٣٥ ، أبو الفتوح الشاذياخي النيسابوري التاجر ، سمع من القشيري رسالته ، ومن أبي سهل الحفصي صحيح البخاري ومن طائفة) .

وعبد الجبار بن محمد الخُواري[٦٧] - (- ٥٣٦ ، أبو محمد ، امام جامع نيسابور ، تفقه على إمام الحرمين ، وسمع البيهقي والقشيري وجماعة) .

وعبد الرحمن بن عبد الله البَحيري [٦٨] - (- ٥٤٠ ، أبو بكر ، روى عن القشيري وأحمد بن منصور المغربي) .

وحفيده أبو الأسعد هبة الرحمن وآخرون .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مجالسه وآراء معاصريه فيه وفيها .

جلس القشيري للوعظ والتذكير في حياة شيخه أبي علي ، أي قبل السنة الخامسة بعد الأربعمائة . فقد جاء في « الرسالة » في باب « الفراسة»[٦٩] : « كنت في ابتداء وصلتي بالأستاذ أبي علي رضي الله عنه عقد لي المجلس في مسجد المطرز . فاستأذنته وقتاً للخروج الى نسا فأذن لي . فكنت أمشي معه يوماً في طريق مجلسه ، فخطر ببالي : ليته ينوب عني في مجالسي أيام غيبتي . فالتفت الي وقال : أنوب عنك أيام غيبتك في عقد المجالس . فمشيت قليلاً فخطر ببالي : إنه عليل يشق عليه أن ينوب عني في الأسبوع يومين فليته يقتصر على يوم واحد في الأسبوع . فالتفت إلي وقال : إن لم يمكني في الأسبوع يومان أنوب عنك في الأسبوع مرة واحدة . .» .

أما مجالس الحديث فقال عبد الغافر : « ولقد عقد لنفسه مجلس الإملاء في الحديث سنة سبع وثلاثين وأربعمائة . فكان يملي إلى خمس وستين ، ينتب أماليه بأبياته ، وربما يتكلم على الحديث بإشاراته ولطائفه » .

وبمناسبة « إشاراته ولطائفه » أنقل عن ابن الملقن هذا الخبر[٧٠] : « عقد له مجلس الوعظ ببغداد ، فروى في أول مجلس منه الحديث المشهور : السفر قطعة من العذا . . . الحديث ، فقام شخص فقال : لم سمي عذاباً ؟ فقال : لأنه سبب فرقة الأحباب . فاضطرب الناس وتواجدوا ، وما أمكنه أن يتم المجلس » . لاشك أن القشيري قد هز الأنفس من قبل بموعظته حتى بلغ بها أن استجابت لتلك الإشارة بذلك التواجد .

وقد كان رأي معاصريه فيه وفي مجالسه حسناً ، عبر عنه بعضهم باقتصاد في اللفظ ودقة ، كالخطيب البغدادي الذي قال :[٧١] « وقدم علينا في سنة ثمان وأربعين وأربعمائة . وحدث ببغداد وكتبنا عنه وكان ثقة . وكان يقص . وكان حسن الموعظة مليح الإشارة . وكان يعرف الأصول على مذهب الأشعري والفروع على مذهب الشافعي ».

والهجويري في كشف المحجوب[٧٢] : « . . البديع في زمانه ، والرفيع في قدره . ومنزلته كبيرة ومعلومة لأهل زمانه . وله من أحواله وأنواع فضله لطائف كثيرة في كل فن ، وتصانيف نفيسة كلها محققة . وقد حفظ الله تعالى حاله ولسانه من الخشو » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأسرف أخرون في العبارة وزوقوا وبالغوا ، مثل أبي الحسن الباخرزي حيث يقول في « دمية القصر »[٧٣] : « الإمام زين الإسلام أبو القاسم جامع لأنواع المحاسن ، تنقاد له صعابها ذلل المراس ، ولو قرع الصخر بسوط تحذيره لذاب ، ولو ربط ابليس في مجلس تذكيره لتاب ، وله فصل الخطاب ، في فضل المنطق المستطاب ، ماهر في التكلم على مذهب الأشعري ، خارج في احاطته بالعلوم عن الحد البشري ، كلماته للمستفيدين فرائد وفوائد ، وعتبات منبره للعارفين وسائد ، وله شعر تتوج به رؤوس معاليه ، اذا خفقت به أذناب أماليه » .

وجرى عبد الغافر في بعض ماكتب على سنن أبي الحسن وان لم يبلغ مبلغه من فن التزويق ، وكذلك معظم من أتى بعدهما . وأكتفي بنص الباخرزي ، فعقولنا في غنية عن (مشية الوجي الوحل) .

شعره .

يقول عبد الغافر عن جده : « . . أبو القاسم الإمام مطلقاً الفقيه المتكلم الأصولي المفسر الأديب النحوي الكاتب الشاعر » . فمن باب التكملة عليّ أن أورد شيئاًمن شعره :

جاء في وفيات الأعيان : قال أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي : أنشدنا عبد الكريم بن هوازن القشيري لنفسه :

سقى الله وقتاً كنت أخلو بوجهكم ... وثغر الهوى في روضة الأنس ضاحك
أقمنا زماناً والعيون قريرة ... وأصبحت يوماً والجفون سوافك

ويأتينا الذهبي بهذين البيتين مع السند : أنشدنا أبو الحسين الحافظ ، أنا جعفر بن علي ، أنا السلفي ، أنا القاضي حسن بن نصر بنهاوند ، أنشدنا أبو القاسم القشيري لنفسه :

البدر من وجهك مخلوق ... والسحر من طرفك مسروق
ياسيداً تيّمني حبه ... عبدك من صدك مرزوق

واختار له السبكي هذين البيتين :

واذا سقيت من المحبة مصة ... ألفيت من فرط الخمار خماري

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كم قلت : قصداً ، ثم لاح عذاره فخلعت من ذاك العذار عذاري

وكذلك المقطوعة التالية :

يامن تقاصر شكري عن أياديه وكلّ كلٌّ لساني عن معاليه
وجوده لم يزل فرداً بلا شبه علا عن الوقت ماضيه وآتيه
لا دهر يخلقه لا قهر يلحقه لا كشف يظهره لا ستر يخفيه
لا عد يجمعه لا ضد يمنعه لا حد يقطعه لا قطر يحويه
لا كون يحصره لا عين تبصره وليس في الوهم معلوم يضاهيه
جلاله أزلي لا زوال له وملكه دائم لا شيء يفنيه

مؤلفاته .

ذكر السبكي ثلاثه عشر مؤلفاً للقشيري ، ولم يذكر أحد من القدماء فيما أعلم أكثر من هذا العدد ، ومن بلغ منهم هذا العدد مثل صاحب « مفتاح السعادة »ينقل حرفياً عن السبكي .

ولكن الدكتور بسيوني يقول في كتابه « الإمام القشيري »[٧٤] : إنه رجع الى طبقات السبكي ومفتاح طاشكبري زاده وكشف حاجي خليفة وبروكلمان وإلى « تذكرة النوادر من المخطوطات العربية ، طبعة حيدر آباد سنة ١٣٥٠ » ، فوجد للقشيري مؤلفات المطبوع منها اثنان : الرسالة والمعراج ، والمخطوط منها سردها في قائمتين : واحدة للكتب الموجودة وعددها سبعة عشر كتاباً والثانية للكتب المفقودة وعددها ستة . ولكننا نلاحظ في القائمة الأولى وجود كتابين هما كتاب واحد : « شرح الأسماء الحسنى » و « التحبير في التذكير » ، ووجود الفتوى وهي ، وإن كانت وثيقة تاريخية هامة ، ليست كتاباً . وعلى ذلك يصبح مجموع الكتب التي ذكرها الدكتور بسيوني ثلاثة وعشرين كتاباً .

أما الدكتور محمد حسن ، في مقدمة « الرسائل القشيرية »[٧٥] ، فيبدأ بقائمة السبكي ، ثم يضيف كتاباً اعتماداً على المقدمة التي كتبها السيد عطاء حسين لكتاب « شرح جيسود راز » حيث يتحدث عن وجود مخطوطتين للقشيري في دار الكتب الآصفية : الأولى للطائف الإشارات ، والثانية كتيب جمع فيه كل الأحاديث التي سمعها بسند متصل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من شيخه أبي علي الدقاق ، وهذه المخطوطة هي التي أضافها الى ثبت مؤلفات القشيري . ثم يضيف رسالتين ذكرهما بروكلمان ، وخمسة عشر كتاباً دله عليها صديقه السيد الشوذري عبد العزيز دون ذكر مكان وجودها . فيبلغ عدد مؤلفات القشيري عنده واحداً وثلاثين . ولكننا نلاحظ في قائمة الخمسة عشر هذه وجود كتاب « التيسير في علم التفسير » والاسم الصحيح « التيسير في التفسير » وهو التفسير الكبير الذي ذكره السبكي ، و « شرح الأسماء الحسنى » وهو « التحبير في التذكير »، ونجد « الفتوى » . فاذا شطبناها يبقى في قائمة الدكتور محمد حسن ثمانية وعشرون مؤلفاً .

وهذا ثبت بمؤلفات القشيري بدأته بقائمة السبكي ثم ماأضافه بسيوني ثم زيادات محمد حسن (وكان من حقه أن يقدم على بسيوني لسبق كتابه في الظهور ، وأخرته لأن قائمته هي الأطول) ـ مع بعض الملاحظات التوضيحية التي وجدتها ضرورية :

قال السبكي ما نصه : ومن تصانيف الأستاذ :

(١) التفسير الكبير وهو من أجود التفاسير وأوضحها (وهو التيسير في التفسير .ويذكر الدكتور بسيوني أنه توجد مخطوطات له في ليدن و الهند ، وأنه اعتمد في دراسته على مخطوطة موجودة في أكاديمية العلوم السوفيتية تحت رقم ٥٢٦٥ تبدأ بسورة النحل وتنتهي بسورة محمد) .

(٢) والرسالة المشهورة المباركة التي قلما تكون في بيت وينكب (وهي أشهر كتاب تعليمي في التصوف الإسلامي . وقد شرحت وحشي عليها ولخصت وترجمت الى الفارسية قديماً ، وطبعت حديثاً وحدها ومع شرح زكريا الانصاري ومع هذا الشرح وحاشية العروسي طبعات كثيرة كانت الأخيرة بتحقيق الدكتور عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف سنة ١٩٦٦) .

(٣) والتحبير في التذكير (وهو شرح الأسماء الحسنى . حققه الدكتور بسيوني معتمداً على مخطوطتين مصرية وسوفيتية ونشره ١٩٦٨) .

(٤) وآداب الصوفية (ويذكره الدكتور بسيوني بين الكتب المفقودة) .

(٥) ولطائف الإشارات (وهو التفسير الصوفي . حققه الدكتور بسيوني معتمداً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

على مخطوطة المركز الديني لمسلمي آسيا الوسطى في مدينة طشقند ومخطوطة بدار الكتب المصرية ونشره ١٣٩٠ / ١٩٧١) .

(٦) **وكتاب الجواهر** (ويذكره الدكتور بسيوني بين الكتب المفقودة) .

(٧) **وعيون الأجوبة في أصول الأسئلة** (ويذكره الدكتور بسيوني بين الكتب المفقودة) .

(٨) **وكتاب المناجاة** (ويغفله الدكتور بسيوني) .

(٩) **وكتاب نكت أولي النهى** (ويذكره الدكتور بسيوني بين الكتب المفقودة) .

(١٠) **وكتاب نحو القلوب الكبير** (ويذكره الدكتور بسيوني بين الكتب المفقودة) .

(١١) **وكتاب نحو القلوب أيضاً** (ويرجح الدكتور بسيوني الذي يسميه نحو القلوب الصغير أنه الكتيب الذي يحمل عنوان « نحو القلوب » الموجود في دار الكتب المصرية ضمن مجموع يحمل الرقم ١١٦ مجاميع لمؤلف غير معروف) .

(١٢) **وكتاب احكام السماع** (ويذكره الدكتور بسيوني بين الكتب المفقودة . وقد حققه الدكتور محمد حسن معتمداً على مجموعة مخطوطة من مخطوطات القسطموني بالتركية الشرقية ، ونشره ضمن « الرسائل القشيرية » ١٩٦٤) .

(١٣) **وكتاب الأربعين في الحديث** وقع لنا بالسماع المتصل ، وغير ذلك . اه السبكي (والمرجح أنه الذي عناه الذهبي بقوله : « ولأبي القاسم أربعون حديثاً سمعناها عالية » . ويقول الدكتور بسيوني ان بروكلمان يقول انه موجود في برلين وانه غير متأكد من رقم الكتاب) .

ما زاده الدكتور بسيوني :

(١٤) **المعراج** (حققه الدكتور علي عبد القادر ، ونشر ١٩٤٦) .

(١٥) **ترتيب السلوك** (ويذكر الدكتور بسيوني أن له مخطوطة في الفاتيكان . نشره الدكتور محمد حسن في « الرسائل القشيرية » معتمداً على مجموعة مخطوطة من مخطوطات أيا صوفية) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(١٦) **شكاية أهل السنة بحكاية ما نالهم من المحنة** (أثبتها كاملة السبكي في طبقاته . نشرها الدكتور محمد حسن في « الرسائل القشيرية » معتمداً على مجموعة مخطوطة من مخطوطات القسطموني بالتركية الشرقية) .

(١٧) **استفادات المرادات** (ويعطيه الدكتور محمد حسن اسم « استفاضة المرادات » ويبدو أنه الأصح ، يقول الدكتور بسيوني انه توجد مخطوطة له في استانبول) .

(١٨) **حياة الأرواح والدليل على طريق الصلاح والفلاح** (يقول الدكتور بسيوني انه توجد مخطوطة له في الاسكوريال) .

(١٩) **القصيدة الصوفية المسماة منثور الخطاب في مشهور الأبواب** (ويقول الدكتور بسيوني ان لها مخطوطة بالجزائر - ويعطيها الدكتور محمد حسن اسم « منثور الخطاب في شهود الألباب » . ويبدو أنه الأصح) .

(٢٠) **التوحيد النبوي** (يضعه الدكتور بسيوني بين الكتب الموجودة ولكنه لا يدلنا على مكان وجوده هو والكتب الثلاثة الآتي ذكرها . وهو من الكتب التي دل الدكتور حسناً عليها صديقه دون أن يذكر مكان وجودها) .

(٢١) **اللمع** (وعند الدكتور محمد حسن : اللمع في الاعتقاد) .

(٢٢) **الفصول** (وعند الدكتور محمد حسن : الفصول في الأصول) .

(٢٣) **الفتوة** .

(٢٤) **المقامات الثلاثة** (ويقول الدكتور بسيوني انه مقيد بفهرس مكتبة جامعة القاهرة ولكن بعض الناس للأسف الشديد استعاره ولم يرده) .

زيادات مما عند الدكتور محمد حسن .

(٢٥) **الأحاديث التي سمعها بسند متصل من شيخه أبي علي الدقاق** (أهو كتاب الأربعين في الحديث ؟ أم هو الأحاديث التي سمعها من شيخه بسند متصل والموجودة في الرسالة استخرجها أحدهم وجمعها في كتاب ؟ أم هو كتاب جديد ؟) .

(٢٦) **كتاب سيرة المشايخ** (أهو تراجم المشايخ في الرسالة أفردت في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كتاب ؟ ـ هذا الكتاب والكتب الأتي ذكرها هي مما ذكره للدكتور محمد حسن صديقه دون تحديد مكان وجودها) .

(٢٧) **بلغة المقاصد في التصوف** (أهو الكتاب الذي ذكره السبكي باسم « آداب الصوفية » ؟) .

(٢٨) **ناسخ الحديث ومنسوخه .**

(٢٩) **مجالس أبي علي الحسن الدقاق** (أهي مجالسه في الحديث ، فتكون بالتالي هي الأحاديث التي سمعها القشيري بسند متصل من شيخه ؟) .

(٣٠) **ديوان شعر** (أهو مادعي باسم « منثور الخطاب في شهود الألباب »؟) .

مصادر لترجمة القشيري .

وهذه هي المصادر التي حصلت عليها ، مرتبة حسب سني الوفيات ، مع عرض تحليلي نقدي موجز لها :

١ ـ **أبو القاسم القشيري نفسه في رسالته « شكاية أهل السنة بحكاية مانالهم من المحنة »** ـ الرسائل القشيرية ، ص ص ١ ـ ٤٩ ـ تحقيق الدكتور محمد حسن ، كراتشي ، باكستان ، ١٣٨٤./ ١٩٦٤ ـ مصدر أساسي .

٢ ـ **أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ـ ٤٦٣ / ١٠٧١)** ـ تاريخ بغداد ، م ١١ ، ص ٨٣ .

يذكر عدداً من شيوخه الذين سمع منهم ـ اجتماعه به في بغداد ومجالسه فيها ـ وحديثاً رواه عنه ـ وعنه سنة مولده ـ مصدر أساسي .

٣ ـ **أبو الحسن علي بن عثمان الهجويري (ـ ٤٦٥ / ١٠٧٣)** ـ كشف المحجوب ، ج ١ ، ص ٣٨٢ ـ ترجمة الدكتورة إسعاد عبد الهادي قنديل ، مصر ، ١٣٩٤ / ١٩٧٤ رأي متزن فيه ـ وكلمة سمعها منه .

٤ ـ **أبو الحسن علي بن الحسن الباخرزي (ـ ٤٦٧ / ١٠٧٥)** ـ دمية القصر وعصرة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أهل العصر ، ج ٢ ، ص ص ٢٤٣ ـ ٢٤٥ ـ تحقيق الدكتور سامي مكي العاني النجف الأشرف ١٣٩١ / ١٩٧١ .

مُدح مزوّق .

٥ ـ أبو الحسن عبد الغافر بن اسماعيل الفارسي (ـ ٥٢٩ / ١١٣٥) سبط أبي القاسم القشيري .

ترجم لجده في تاريخه « السياق لتاريخ نيسابور » ترجمة مفصلة أصبحت مصدراً لكل من ترجم للقشيري بعده ـ ولا أعلم أنه عثر عليه ـ المصدر الأساسي الأول .

٦ ـ أبوسعد عبد الكريم بن محمد السمعاني (ـ ٥٦٢ / ١١٦٧) ـ الأنساب ، ج ١٠ ، ص ١٥٦ ـ تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو ، بيروت ١٣٩٩ / ١٩٧٩ ذكر أولاده الستة ، وأنه روى له عنه وعن أولاده الثلاثة الأول جماعة كثيرة ، وأدرك عبد المنعم وحفيده هبة الرحمن بن عبد الواحد وسمع منها الكثير .

ولكن له كلاماً آخر ينقله عنه مترجمو أبي القاسم ربما كان في كتابه « تذييل تاريخ بغداد » ـ مصدر أساسي .

٧ ـ أبو القاسم ابن عساكر علي بن الحسن (ـ ٥٧١ / ١١٧٦) ـ تبيين كذب المفتري فيما نسب الى الامام أبي الحسن الأشعري ، ص ص ١٠٠ ـ ١١٤ ، ص ص ٢٧١ ـ ٢٧٦ ـ تحقيق حسام الدين القدسي ، دار الفكر ، دمشق ١٣٩٩ / ١٩٧٩ ترجمة موسّعة : نقل عن الخطيب البغدادي وعبد الغافر والباخرزي ـ ذكر أخبار المحنة ومختارات مّن رسالة القشيري فيها والفتوى التي خطها بيده ورسالة البيهقي إلى عبد الملك ـ مصدر أساسي .

٨ ـ أبو الفرج ابن الجوزي عبد الرحمن بن محمد (ـ ٥٩٧ / ١٢٠٠ أو ١٢٠١) ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج ٨ ص ٢٨٠ ـ حيدر أباد الدكن ١٣٥٨ ترجمة مختصرة مفيدة ، يبدو أنه اعتمد فيها على عبد الغافر .

٩ ـ أبو الحسن ابن الأثير عز الدين علي بن محمد (ـ ٦٣٠ / ١٢٣٢ أو ١٢٣٣) ـ الكامل في التاريخ ج ١٠ ، ص ٨٨ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ترجمة مختصرة جداً ـ ولكنه ينقل صورة عن موقف نظام الملك من القشيري والجويني والفارمذي .

١٠ ـ **أبو الحسن القفطي جمال الدين علي بن يوسف (ـ ٦٤٦ / ١٢٤٨)** ـ إنباه الرواة على أنباه النحاة ، ج ٢ ، ص ١٩٣ ـ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، مصر ١٣٧١ / ١٩٥٢ .

ترجمة مختصرة جداً .

١١ ـ **أبو العباس ابن خلكان شمس الدين أحمد بن محمد (ـ ٦٨١ / ١٢٨٢)** ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ج ٣ ، ص ص ٢٠٥ ـ ٢٠٧ ـ تحقيق الدكتور إحسان عباس ، بيروت ، ١٣٩٧ / ١٩٧٧ .

اعتمد على عبد الغافر والباخرزي والخطيب البغدادي وغيرهم ـ مصدر أساسي .

١٢ ـ **القزويني زكريا بن محمد بن محمود (ـ ٦٨٢ / ١٢٨٣)** ـ آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٤٧٤ ـ طبعة دار صادر

يعطي صورة أخرى تختلف عما نقله ابن الأثير عن موقف نظام الملك من القشيري والجويني والفارمذي .

١٣ ـ **أبو الفداء إسماعيل بن علي (ـ ٧٣٢ / ١٣٣٢)** ـ المختصر في أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ١٩٠

ترجمة مختصرة .

١٤ ـ **أبو عبد الله الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد (ـ ٧٤٨ / ١٣٤٧)** ـ سير أعلام النبلاء ، نسخة مصورة عن مخطوطة أحمد الثالث في مجمع اللغة العربية في دمشق ، المجلد ١١ الأوراق ١٩٨ ـ ٢٠٠ .

اعتمد على ابن خلكان وعبد الغافر والباخرزي والسمعاني والخطيب البغدادي وزاد معلومات فيما يتصل بالشيوخ الذين روى عنهم والذين رووا عنه ـ مصدر أساسي .

١٥ ـ **الصفدي صلاح الدين خليل بن ايبك (ـ ٧٦٤ / ١٣٦٣)** ـ الوافي بالوفيات ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نسخة مصورة عن مخطوطة أحمد الثالث في مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ١٩ اللوح ٥٨ ـ ٥٩ .

ترجمة موسّعة اعتمد فيها على السابقين وأورد فيها مقطوعات من شعره .

١٦ ـ أبو محمد اليافعي عبد الله بن أسعد (ـ ٧٦٨ ـ ١٣٦٦ أو ١٣٦٧) ـ مرآة الجنان ، ج ٣ ، ص ص ٩١ ـ ٩٣ ـ حيدر آباد الدكن ١٣٣٧ ـ ١٣٣٩

ترجمة موسعة اعتمد فيها على السابقين وخاصة ابن خلكان .

١٧ ـ أبو نصر السبكي تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ـ ٧٧١ / ١٣٧٠) ـ طبقات الشافعية الكبرى ، ج ٢ ص ص ٢٦٩ ـ ٢٨٨ ، ج ٣ ص ص ٢٤٣ ـ ٢٤٨ .

ترجم للقشيري ترجمة جامعة ولأولاده وشيوخه ـ ذكر بتفصيل خبر المحنة وأورد رسالة القشيري « الشكاية » كاملة والفتوى التي كتبها بيده ـ مصدر أساسي .

١٨ ـ أبو الفداء ابن كثير اسماعيل بن عمر (ـ ٧٧٤ / ١٣٧٢) ـ البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٠٧ .

ترجمة مختصرة

١٩ ـ أبو حفص ابن الملقن سراج الدين عمر بن علي (ـ ٨٠٤ / ١٤٠١) ـ طبقات الأولياء ، ص ص ٢٥٧ ـ ٢٦٠ ـ تحقيق نور الدين شريبة ، مصر ١٣٩٣ / ١٩٧٣ .

ترجمة مختصرة لطيفة ، اعتمد فيها على ابن خلكان .

٢٠ ـ أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي (ـ ٨٧٤ / ١٤٧٠) ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج ٥ ص ٩١ ـ نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب .

ترجمة مختصرة يبدو أنه اعتمد فيها على منتظم ابن الجوزي ، وختمها بسند روايته للرسالة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٢١ ـ **أبو الفضل السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر** (ـ ٩١١ / ١٥٠٥) ـ طبقات المفسرين ، ص ٢٠١ ـ طبعة ليدن ١٨٣٩

ترجمة مختصرة جداً

٢٢ ـ **شمس الدين محمد بن علي الداودي** (ـ ٩٤٥ / ١٥٣٨) ـ طبقات المفسرين ، ج ١ ص ص ٣٣٨ ـ ٣٤٦ ـ تحقيق علي محمد عمر ، مصر١٣٩٢ / ١٩٧٢

ترجمة جامعة ، ليس فيها جديد .

٢٣ ـ **طاشكبري زاده عصام الدين أحمد بن مصطفى الرومي** (ـ ٩٦٨ / ١٥٦٠) ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، ج ٢ ص ١٨٦ ـ ١٨٨ ـ حيدر آباد الدكن .

ترجمة جامعة ، ليس فيها جديد .

٢٤ ـ **حاجي خليفة مصطفى عبد الله** (ـ ١٠٦٧ / ١٦٥٧) ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، م ١ ص ٥٢٠ ، ص ٨٨٢ ـ طبعة استانبول .

ترجمة مختصرة جداً بمناسبة كتابيه : التيسير والرسالة .

٢٥ ـ **أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي** (ـ ١٠٨٩ / ١٦٧٨) ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ، ج ٣ ص ٣٢٠ و ٣٢١ ،

ينقل عن السخاوي (قد يكون من كتابه التبر المسبوك أو من كتابه الآخر وجيز الكلام في الذيل على كتاب الذهبي دول الإسلام) ، وعن « عبر » الذهبي وابن خلكان .

٢٦ ـ **اسماعيل باشا البغدادي** (ـ ١٣٣٩ / ١٩٢٠) ـ هدية العارفين ، المجلد ١ ص ٦٠٧ و ٦٠٨ ـ استانبول ١٩٥١ .

ترجمة مختصرة جداً مع ذكر لأسماء كتبه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المراجع والتعليقات

(١) قال الخطيب البغدادي : « سألت القشيري عن مولده فقال : في ربيع الأول من سنة ست وسبعين وثلاثمائة » ـ تاريخ بغداد ، ج ١١ ، ٨٣

(٢) في معجم البلدان : « أُسْتُوا كورة من نواحي نيسابور . . تشتمل على ثلاث وتسعين قرية وقصبتها خبوشان ، قاله أبو القاسم البيهقي » ـ معجم البلدان ، المجلد ١ ، ص ١٧٥ ، دار صادر ١٣٩٧ / ١٩٧٧ .

(٣) يستفاد من جمهرة ابن حزم أن سلالات من قشير سكنت خراسان . جاء في الجمهرة : « ولد قشير بن كعب (بن ربيعة بن عامر بن صعصعة) : ربيعة ومعاوية وسلمة الخير . . . وسلمة الشر والأعور والقرط ومرة . ومنهم : . . زرارة بن عقبة بن سمير بن سلمة الخير ، ولي خراسان ، وولده بنيسابور . . وزياد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن هبيرة بن زهر بن عبد الله بن الأعور بن قشير ولاه عمر بن عبد العزيز رحمه الله خراسان والفقيه الامام مسلم بن الحجاج النيسابوري » ـ جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، ص ٢٦٠ ـ الطبعة الثالثة ، دار المعارف بمصر ١٣٩٤ / ١٩٧١ .

(٤) ويستفاد من الجمهرة أيضاً أن سلالات من سُليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان سكنت خراسان . جاء فيه : « ولد سليم بن منصور : بهثة . فولد بهثة بن سليم : الحارث وثعلبه . . وامرؤ القيس وعوف . . وثعلبة ومعاوية . . ومن بني عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم : . . عبد الله بن خازم بن أسماء بن الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن سماك بن عوف بن امرئ القيس ، صاحب خراسان . . وموسى ومحمد ونوح وخازم واسحاق بنو عبد الله بن خازم كانت لهم بخراسان آثار . . ومن بني الحارث بن بهثة بن سليم : . . أشرس بن عبد الله ، صاحب خراسان . . » ـ جمهرة أنساب العرب ، ص ص ٢٦١ ـ ٢٦٤ .

(٥) في سير أعلام النبلاء ، المخطوطة : « فدفع الى الأديب أبي القاسم اليمني . . » لابد أنه خطأ في النسخ لأن الاسم في المصادر الأخرى « الأنماطي » . ويبدو أنه من أولئك الشيوخ المعلمين الذين يتصلون بالأسر الوجيهة في الأرياف . . .

(٦) وفيات الأعيان . ج ٣ ، ص ٢٠٦ .

(٧) سير أعلام النبلاء ، المخطوطة ، المجلد ١١ ، الورقة ١٩٩ .

(٨) المنتظم ، ج ٨ ، ص ٢٨٠ .

ولكن الدكتور محمد حسن في مقدمته للرسائل القشيرية يقول : « وكان القشيري ذا حس مرهف ، فلما ترعرع رأى دهاقين قريته متألمين من ثقل الخراج فأراد أن يزيل عنهم ما يشكونه ، فسافر الى نيسابور ليتعلم هنالك طرفاً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

من الحساب حتى يتمكن من توفي الاستيفاء ويحمي قريته من الخراج الباهظ » ، ويحيلنا في الحاشية على ابن خلكان ، ونحس في ابن خلكان شيء عن دهاقين قريته وشكواهم .

وكذلك الدكتور ابراهيم بسيوني في كتابه « الامام القشيري » (ص ٣٠) يقول : « . . . فعانت أسرته من ثقل الخراج المفروض عليها . واحتاج أهلها الى طائفة من الخبراء في المسائل الحسابية حتى يفيدوا في اصلاح الأمور وتنظيم الشئون المالية . وكان عبد الكريم القشيري ممن اختيروا لهذه المهمة ، فبعث به قومه الى نيسابور . . فلعل له مرجعاً لم يقع لنا . ولكنه لم يحل الى أي مرجع .

(٩) هذا ما ذكره عبد الغافر وما وجدته في المراجع التي وقعت لي . ولكن الدكتور بسيوني يمضي في الاتجاه معاكس . فيقول : « . . . والتقى الى لفيف من الشيوخ الأفذاذ . . وأصبح طالباً منتظماً في مجالس الأصول والفقه والحديث والكلام . . وبينما كان القشيري منصرفاً . . نحو هذا اللون من الدراسة . . ساقه القدر . . الى . . مجلس أبي علي الدقاق . واستمع القشيري منه الى حديث بارع . . ولم يعد يطيق عن هذا الحديث ولا عن صاحبه بعداً ، فتكرر حضوره للمجلس . . وذات مرة جرؤ على أن يتقدم منه وأن يشكو اليه أمراً حزبه : انه متصل بالفقه والأصول والحديث والكلام ولكنه لا يستطيع أن يحرم نفسه في الوقت ذاته من علم القلوب ، وابتسم الشيخ للشاب . . ثم أوصاه ألا ينقطع عن دراسته العلوم الدينية والعربية . . » . الامام القشيري ، ص ص ٣٠ ـ ٣٣ . هذا ولم يحل الدكتور الى مراجع غير التي أعرف .

(١٠) عناصر هذه الترجمة مأخوذة من سبطه عبد الغافر الفارسي ، نقلها كل من ترجم بعده للقشيري ، مثل : ابن عساكر ، تبيين كذب المفتري ، ص ص ٢٧٢ و ٢٧٣ ـ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٢٠٦ ـ الذهبي ، مخطوطة سير أعلام النبلاء ، الورقة ١٩٩ ـ السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج ٣ ، ص ص ٢٤٤ و ٢٤٥ ـ الخ . . .

(١١) قال ابن عساكر في التبيين : « قال الامام الحافظ أبو القاسم علي بن اسماعيل بن الحسن رضي الله عنه : دفع الى أبو محمد عبد الواحد بن عبد الماجد بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن القشيري الصوفي النيسابوري في دمشق مكتوباً بخط جده الامام أبي القاسم القشيري ، وأنا أعرف الخط فوجدت فيه : ثم يورد الفتوى » ص ص ١١٣ ـ ١١٤ .

(١٢) ارجع الى « تبيين » ابن عساكر وبخاصة الى الصفحات من ١٠٠ الى ١٢٥ والى « طبقات » السبكي ، الجزء ٣ ، الصفحات من ٢٥٩ الى ٣٠١ .

(١٣) طغرلبك أبو شجاع محمد بن ميكائيل بن سلجوق . وأصل السلاجقة من براري بخارى . عبر بهم تحمود بن سبكتكين الى خراسان . ثم كانت بينهم وبين مسعود بن محمود حروب ، وهزموه سنة ٤٢٠ . وأخذوا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بالانتشار . واتجه طغرلبك نحو الغرب فقوض دولة بني بويه . ودخل بغداد،مدعواً من الخليفة القائم بأمر الله في ٢٥ رمضان سنة ٤٤٧ / ١٠٥٥ . يقول عنه ابن الأثير : « كان عاقلاً حليماً من أشد الناس احتمالاً وأكثرهم كتماناً لسره . . . وكان يحافظ على الصلوات ويصوم الاثنين والخميس ، وكان لبسه الثياب البياض . وكان ظلوماً غشوماً قاسياً . وكان عسكره يغصبون الناس أموالهم وأبديهم مطلقة في ذلك نهاراً وليلاً . » ـ الكامل ، ج ١٠ ، ص ٢٨ ـ وانظر : تاريخ دولة آل سلجوق . تأليف محمد بن محمد الأصفهاني تلخيص الفتح بن علي البنداري ، ص ٧ ـ ٢٧ ، طبعة بيروت ١٩٧٨ .

(١٤) عميد الملك أبو نصر منصور بن محمد الكندري . يقول عنه ابن الأثير : « وكان اتصاله بالسلطان طغرلبك أن السلطان لما ورد نيسابور طلب رجلاً يكتب له ويكون فصيحاً بالعربية ، فدل عليه الموفق والد أبي سهل ، وأعطته السعادة . وكان فصيحاً فاضلاً . . وكان شديد التعصب على الشافعية ، كثير الوقيعة في الشافعي . . وقيل انه تاب من الوقيعة في الشافعي ، فان صح فقد أفلح . . » . قتل في ذي الحجة سنة ٤٥٦ . « ولما قرب للقتل قال للقاصد اليه : قل لنظام الملك بئس ما عودت الأتراك على قتل الوزراء وأصحاب الديوان . . » . وكانت وزارته ثماني سنين وشهوراً ـ الكامل ، ج ١٠ ص ص ٣١ ـ ٣٤ ـ وانظر : تاريخ دولة آل سلجوق ص ص ٣٠ و ٣١ .

(١٥) أبو سهل محمد بن هبة الله البسطامي النيسابوري ، وهو الذي يقال له أبو سهل بن الموفق ، والموفق لقب والده . ولد سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة .

قال فيه عبد الغافر : « سلالة الامامة . . انتهت اليه زعامة الشافعية بعد أبيه . . توفي أبوه سنة أربعين ، فاحتف به الأصحاب وراعوا فيه حق والده وقدموه للرياسة . . » (لم يذكر السبكي سنة وفاته) ـ طبقات الشافعية ، ج ٣ ، ص ص ٨٥ و ٨٦ .

(١٦) تبيين كذب المفتري ص ص ١٠٠ ـ ١٢٤ ـ طبقات الشافعية ، ج ٣ ،.ص ص ٢٦٩ ـ ٣٠١ .

الرئيس الفراتي ، أحمد بن محمد الرئيس أبو الفضل الفراتي الخراساني . ولي رئاسة نيسابور مدة . وورد بغداد فأكرم في دار الخلافة اكراماً لم تجر به العادة لمثله . توفي سنة ست وأربعين وأربعمائة ـ الوافي بالوفيات ، ج ٧ ، ص ٣٤٧ .

(١٧) هذا ما يقوله سبط القشيري ، ومعناه أن توصية الخليفة باعزازه واكرامه سمحت له بالذهاب الى أهله في نيسابور . ولكن الدكتور بسيوني يصر على أنه ترك نيسابور لمدة عشر سنوات دون عودة : « . . أما القشيري فقد غادر المشرق كله ، وترك أسرته وداره في رعاية ربه وعنايته ، وأخذ يتنقل من بلد الى بلد . . » ص ٣٩ ، « . . فان هذه السنوات العشر (من سنة ٤٤٥ الى سنة ٤٥٥) وان كانت أشد سني حياته آلاماً ، حيث قضاها بعيداً مشرداً عن بيته ووطنه ، الا أنها . . » . ص ٤٠ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(١٨) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ٢٧٢ ـ وقد وافق الدكتور بسيوني على هذه الكرامة .

(١٩) جاء في الطبقات : « قال ابن السمعاني : سمعت أبا بشر مصعب بن عبد الرزاق بن مصعب المصعبي بمرو يقول : حضر الأستاذ أبو القاسم مجلس بعض الأئمة الكبار وكان قاضياً بمرو ، وأظنه قال القاضي علي الدهقان وقت قدومه علينا ، فلما دخل الأستاذ قام القاضي على رأس السرير وأخذ مخدة كان يستند عليها على السرير ، وقال لبعض من كان قاعداً على درجة المنبر : احملها الى الأستاذ الامام ليقعد عليها ، ثم قال : أيها الناس ، حججت سنة من السنين ، وكان قد اتفق أن حج تلك السنة هذا الامام الكبير ، وأشار الى الأستاذ ، وكان يقال لتلك السنة سنة القضاة ، وكان حج تلك السنة أربعمائة نفس من قضاة المسلمين وأئمتهم من أقطار البلدان وأقصى الأرض ، وأرادوا أن يتكلم واحد منهم في حرم الله تعالى ، فاتفق الكل على الأستاذ أبي القاسم ، فتكلم هو باتفاق منهم » ـ طبقات الشافعية ، ج ٣ ، ص ٢٤٦ .

(٢٠) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١٠ ، ص ص ٢٦ ـ ٣٣ .

قد يكون مما أوحى للسبكي بأن السلطان أمر « بأن يقطع اربا اربا وأن يرسل الى كل مكان عضو يدفن فيه » ، ما ذكره ابن الأثير « ومن العجب أن ذكره دفن بخوارزم لما خصي ودمه مسفوح بمرو وجسده مدفون بكندر ورأسه ما عدا قحفه مدفون بنيسابور ونقل قحفه الى كرمان لأن نظام الملك كان هناك » .

(٢١) ـ طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ص ٢٧٥ ـ ٢٨٨ ـ الرسائل القشيرية ، تحقيق الدكتور (فير) محمد حسن ، ص ص ١ ـ ٤٩ ، طبعة باكستان .

(٢٢) تاريخ الطبري ، ج ٨ ، ص ص ٦٣١ ـ ٦٤٤ ، طبعة دار المعارف بمصر . ونص منشور الناصر مثبت في المقدمة التي كتبها الدكتور مصطفى جواد لكتاب الفتوة تأليف ابن المعمار ، ص ص ٦٤ ـ ٦٦ .

(٢٣) لولا أن المقام لا يسمح لقارنت ، من حيث الشكل طبعاً لا من حيث المضمون ، بين رسالة القشيري وبعض رسائل الغزالي وبين بيانات وكتب كان لها تأثير عظيم على التاريخ الانساني .

(٢٤) تبيين كذب المفتري ، ص ٢٧٥ .

(٢٥) جاء في الشذرات : أبو اسماعيل الأنصاري شيخ الاسلام عبد الله بن محمد بن علي الهروي الصوفي القدوة الحنبلي الحافظ أحد الأعلام . . . وكان قبذى في أعين المبتدعة وسيفاً على الجهمية وقد امتحن مرات ، وصنف عدة مصنفات ، وكان شيخ خراسان في زمانه غير مدافع ، قاله في العبر ـ شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ص ٣٦٥ و ٣٦٦ .

(٢٦) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ٢٧٥ .

(٢٧) نظام الملك أبو علي الحسن بن علي بن اسحاق . قال عنه ابن الأثير : « . . . كان من أبناء الدهاقين

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بطوس ، فزال ما كان لأبيه من مال وملك . وتوفيت أمه وهو رضيع . فكان أبوه يطوف به على المرضعات فيرضعنه حسبة ، حتى شب . وتعلم العربية . وسر الله يدعوه الى علو الهمة والاشتغال بالعلم ، فتفقه وصار فاضلاً وسمع الحديث الكثير . ثم اشتغل بالاعمال السلطانية . . .

« ثم صار وزيراً له (لألب أرسلان) الى أن ولي السلطنة بعد عمه طغرلبك ، واستمر على الوزارة . . فلما توفي ألب أرسلان قام بأمر ابنه ملكشاه . . .

« . . كان عالماً ديناً جواداً عادلاً حليماً كثير الصفح عن المذنبين طويل الصمت ، كان مجلسه عامراً بالقراء والفقهاء وأئمة المسلمين وأهل الخير والصلاح ، أمر ببناء المدارس في سائر الأمصار والبلاد ، وأجرى لها الجرايات العظيمة . .

« . . وأسقط المكوس والضرائب ، وأزال لعن الأشعرية من المنابر . . » .

قتلته الباطنية في العاشر من رمضان سنة ٤٨٥ / ١٠٩٢ الكامل ، ج ١٠ ، ص ص ٢٠٤ ـ ٢١٠ .

السلطان ألب أرسلان محمد بن داود جغري بك بن ميكائيل بن سلجوق ، بطل معركة ملاذكرد (الجمعة ٧ ذي القعدة ٤٦٣ / ١٠٧١) .قال عنه ابن الأثير : « . . . وكان كريماً عادلاً عاقلاً لا يسمع السعايات ، واتسع ملكه جداً . . . »

« وكان رحيم القلب رفيقاً بالفقراء . . .

« وكان شديد العناية بكف الجند عن أموال الرعية . . . » .

ولد سنة ٤٢٤ وقتل سنة ٤٦٥ / ١٠٧٣ ، ومدة ملكه تسع سنين وستة أشهر وأيام ـ الكامل ، ج ١٠ ، ص ص ٧٣ ـ ٧٥ .

السلطان ملكشاه جلال الدولة أبو الفتح بن ألب أرسلان . قال عنه ابن الأثير : « . . . وكان من أحسن الناس صورة ومعنى . . وخطب له من حدود الصين الى آخر الشام . . وانقضت أيامه على أمن عام وسكون شامل وعدل . . .

« وقيل : انه ورد بغداد ثلاث دفعات ، فخافه الناس من غلاء الاسعار وتعدي الجند ، فكانت الأسعار أرخص منها قبل قدومه ، وكان الناس يخترقون عساكره ليلاً ونهاراً فلا يخافون أحداً ولم يتعد عليهم أحد . وأسقط المكوس والمؤن من جميع البلاد ، وعمر الطرق والقناطر والربط التي في المفاوز وحفر الأنهار الخراب ، وعمر الجامع ببغداد ، وبنى مثلها بما وراء النهر . . » .

ولد سنة ٤٤٧ / ١٠٥٥ وتوفي سنة ٤٨٥ / ١٠٩٢ ـ الكامل ، ج ١٠ ، ص ص ٢١٠ ـ ٢١٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٢٨) الكامل ، ج ١٠ ، ص ٢٠٩ ـ ويروي القزويني الخبر على صورة أخرى : « حكي أنه اذا دخل (القشيري) على نظام الملك . . . قام من مكانه وقعد بين يديه ، واذا دخل عليه امام الحرمين يقوم له ويقعد بجنبه . فسئل نظام الملك عن ذلك فقال : لأن أبا القاسم القشيري اذا دخل علي يذمني فيما أعمله ، وأما امام الحرمين فانه يمدحني فيما أعمله . . . » ـ آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٤٧٤ ـ دار صادر ، بدون تاريخ .

(٢٩) تبيين كذب المفتري ، ص ٢٧٥ ـ وانظر سواه .

(٣٠) المنتظم ، ج ٨ ، ص ٢٨٠ .

(٣١) طبقات الشافعية ، ج ٣ ، ص ٢٤٧ .

(٣٢) المرجع نفسه ، ص ٢٠٦ ـ شذرات الذهب ج ٣ ، ص ٢٥٤ .

(٣٣) طبقات الشافعية ، ج ٣ ، ص ٢٨٤ ـ شذرات الذهب ج ٣ ، ص ٤٠١ .

(٣٤) طبقات الشافعية ، ج ٣ ، ص ٢٢٣ .

(٣٥) طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو ، ج ٧ ، ص ص ١٥٩ ـ ١٦٦ ، طبعة البابي الحلبي ـ تبيين كذب المفتري ص ٣٠٨ ـ شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٤٥ ـ وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٢٠٧ .

(٣٦) طبقات الشافعية ج ٧ ، ص ٢٠٧ ، طبعة البابي الحلبي .

(٣٧) المرجع نفسه ، ج ٧ ، ص ١٩٢ و ١٩٣ .

(٣٨) وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٢٢٥ ـ طبقات الشافعية ، ج ٧ ، ص ١٧١ ، طبعة البابي الحلبي ـ شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٩٣ .

(٣٩) طبقات الشافعية ، ج ٧ ، ص ٣٢٩ ، طبعة البابي الحلبي .

(٤٠) كشف المحجوب ، الترجمة العربية ، ج ١ ، ص ٣٧٧ ـ تبيين كذب المفتري ، ص ص ٢٢٦ و ٢٢٧ ـ طبقات الشافعية ج ٣ ، ص ص ١٤٥ و ١٤٦ ـ شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ١٨٠ ـ الكواكب الدرية للمناوي ، نقلاً عن الامام القشيري لبسيوني ، ص ٣٤ .

(٤١) الرسالة القشيرية ، ص ٢٣٠ ، طبعة محمد علي صبيح ١٣٨٦ / ١٩٦٦ .

(٤٢) طبقات الشافعية ، ج ٣ ، ص ص ٦٠ ـ ٦٢ ـ شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ١٩٦ ـ انظر مقدمة طبقات الصوفية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٤٣) حققه نور الدين شريبه وقدم له ، نشره الخانجي بالقاهرة ١٣٨٩ / ١٩٦٩ .

(٤٤) حققها أبو العلا عفيفي مع مقدمة عن الملامتية والصوفية وأهل الفتوة ، طبعة البابي الحلبي ١٣٦٤ / ١٩٤٥ .

(٤٥) كشف المحجوب ، الترجمة العربية ، ج ١ ص ص ٦٤ ـ ٦٧ و ص ١٥٧ من المقدمة ، ص ص ٣٧٩ و ٣٨٠ من الكتاب ـ وانظر كتاب « أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد » ، ترجمة اسعاد قنديل والمقدمة التي كتبتها .

(٤٦) أسرار التوحيد ، الترجمة العربية ، ص ص ١٠٢ ـ ١٠٦ .

(٤٧) كشف المحجوب ، ج ١ ص ص ٣٧٧ و ٣٧٨ .

(٤٨) الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، ج ٣ ، ص ٢٨٨ ـ شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٢٥٥ (حقق التراجم في العبر الصديق الأستاذ أحمد راتب النفاخ) .

(٤٩) طبقات الشافعية ، ج ٣ ، ص ٤٩ ـ تاريخ بغداد ، ج ١ ، ص ٣٥١ .

(٥٠) طبقات الشافعية ، ج ٣ ، ص ص ٥٢ ـ ٥٦ ـ تبيين كذب المفتري ص ص ٢٣٢ و ٢٣٣ ـ وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٢٧٢ ـ شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ص ١٨١ و ١٨٢ .

(٥١) طبقات الشافعية ج ٣ ، ص ص ٢٠٩ و ٢١٠ ـ تبيين كذب المفتري ص ص ٢٤٣ و ٢٤٤ ـ شذرات الذهب ج ٣ ص ص ٢٠٩ و ٢١٠ ـ وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٢٨ .

(٥٢) يقول الدكتور بسيوني في كتابه (ص ٣١ و ٣٢) : « وقد بنيت المدرسة النظامية من أجله » ، ويحيلنا على شذرات الذهب ، وليس فيه شيٌ عن « مدرسة نظامية » . والقشيري تتلمذ على الأسفراييني بعيد سنة ٤٠٥ . والأسفراييني توفي ٤١٨ ، ونظام الملك ولد ٤٠٨ وتولى الوزارة ٤٥٥ .

(٥٣) العبر ، ج ٣ ، ص ٥٨ ـ شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ١٤٥ .

(٥٤) العبر ، ج ٣ ، ص ٧٣ ـ شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ١٥٩ .

(٥٥) العبر ، ج ٣ ، ص ٧٦ ـ شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ١٦٢ .

(٥٦) تاريخ بغداد ، ج ١٠ ، ص ٣٠٢ .

(٥٧) العبر ج ٣ ، ص ١٠٠ ـ شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ١٨٨ .

(٥٨) العبر ، ج ٣ ، ص ١٦٧ ـ شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٢٤٢ .

(٥٩) العبر ، ج ٣ ، ص ١١٨ ـ شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٢٠١ .

(٦٠) العبر ، ج ٣ ، ص ١٢٠ ـ شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٢٠٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٦١) تاريخ بغداد ، ج ١١ ، ص ٣٢٩ .

(٦٢) العبر ، ج ٣ ، ص ص ٩١ و ٩٢ ـ شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ١٧٦ .

(٦٣) العبر ،ج ٤ ، ص ص ٩١ و ٩٢ ـ شذرات الذهب ، ، ج ٤ ، ص ١٠٢ .

(٦٤) العبر ، ج ٤ ، ص ١١٣ ـ شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ١٣٠ .

(٦٥) العبر ، ج ٤ ، ص ٨٣ ـ شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٩٦ .

(٦٦) العبر ، ج ٤ ، ص ٩٦ ـ شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ١٠٧ .

(٦٧) العبر ، ج ٤ ، ص ص ٩٩ و ١٠٠ ـ شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ١١٣ .

(٦٨) العبر ، ج ٤ ، ص ١١٠ ـ شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ١٢٥ .

(٦٩) الرسالة القشيرية ، ص ١٨٢ .

(٧٠) طبقات الأولياء ، ص ٢٥٩ ، تحقيق نور الدين شريبة ، مكتبة الخانجي بمصر ١٣٩٣ / ١٩٧٣ .

(٧١) تاريخ بغداد ، ج ١١ ، ص ٨٣ .

(٧٢) كشف المحجوب ، ج ١ ، ص ٢٨٢ .

(٧٣) دمية القصر ، ج ٢ ، ص ٢٤٣ .

(٧٤) الامام القشيري ، ص ص ٤٤ ـ ٤٦ .

(٧٥) الرسائل القشيرية ، ص ص ٢٤ ـ ٣٦ .

ملحق

بعد طبع الدراسة السابقة أطلعني الأستاذ مطيع الحافظ على ما يلي :

(١) كتاب الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي بتحقيق الدكتور سليمان آتش ، والمطبوع في مطبعة جامعة أنقرة سنة ١٣٩٧ / ١٩٧٧ وكتاب عيوب النفس ، له أيضا ، وهو مطبوع في بيروت قديما بلا تاريخ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٢) كتاب نحو القلوب لأبي القاسم القشيري

(٣) وأطلعني أيضاً على « أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري » تحقيق الدكتور قاسم السامرائي المنشورة في مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد السابع عشر ، السنة ١٣٨٨ / ١٩٦٩ ، الصفحات ٢٥٩ ـ ٢٨٤ والمجلد الثامن عشر ، السنة ١٣٨٩ / ١٩٦٩ ، الصفحات ٢٤٢ ـ ٢٨٦ . فأفدت منه فوائد جمة ، منها :

أولاً ـ أن كتاب السلمي « آداب الصحبة وحسن العشرة » نشر في القدس سنة١٩٥٤ . ولم يذكر اسم المحقق .

ثانياً ـ أن رسالة « ترتيب السلوك » للقشيري حققها المستشرق « فرتز ماير » ونشرها في مجلة Oriens في ليدن مع ترجمتها الألمانية سنة ١٩٦٢ ، أي قبل نشرها من قبل الدكتور محمد حسن . وأن الدكتور السامرائي نفسه كان قد حققها سنة ١٩٦٢ ، ثم نشرها بعد ذلك في كتابه « مسألة العروج في الكتابات الصوفية » ، حيث وضح النقوص الكثيرة في التحقيقين السابقين .

ثالثاً ـ أن للقشيري كتباً لم أدرجها في قائمة مؤلفاته ، وهي :

١ ـ مدارج الإخلاص

٢ ـ فصل الخطاب في فضل النطق المستطاب

٣ ـ مختصر نوادر الأصول في معرفة أخبار الرسول للترمذي

رابعاً ـ أنه يجب أن يضاف الى المطبوع من مؤلفات القشيري الرسائل الثلاث والقصيدة التي حققها الدكتور السامرائي ، وهي :

١ ـ كتاب مختصر في التوبة (ولم أذكره بين مؤلفات القشيري)

٢ ـ كتاب عبارات الصوفية ومعانيها (ولم أذكره أيضاً بين مؤلفات القشيري)

٣ ـ كتاب منثور الخطاب في مشهور الأبواب . وكنت ذكرت ، استناداً إلى ما جاء في كتاب « الإمام القشيري » للدكتور بسيوني ، أنه القصيدة الصوفية ، ورجحت أن يكون العنوان ما ورد في « الرسائل القشيرية » للدكتور محمد حسن وهو « منثور الخطاب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في شهود الألباب » . فبعد الاطلاع على النص الذي حققه الدكتور السامرائي يجب تصحيح الخطأ : فالعنوان هو « منثور الخطاب في مشهور الأبواب » ، وهو كتاب آخر غير القصيدة الصوفية .

٤ ـ القصيدة الصوفية .

خامساً ـ يؤكد الدكتور السامرائي أن كتاب « التيسير في علم التفسير » و « ديوان الشعر » ليسا لأبي القاسم بل هما لابنه أبي نصر ، وقد وعد بكشف ذلك وتبيانه .

ولكن لي بعض الملاحظات على بعض ما كتب الدكتور السامرائي ، منها

(١) أظن أنه حمّل كلمة ابن الجوزي « إنه كان يهوى مخالطة أهل الدنيا » أكثر مما تحتمل حين قال : « ولعل ابن الجوزي تحفظ في وصفه ، فلم يقل إنه كان عابثاً لا دينياً ، ولكنه قال ما يريد بأدب جم » ، وانساق مع الميل الذي انساق معه كثير من الدارسين لحياة رجال الله ، وهو البحث في ماضيهم عن الذنوب والخطايا . والمسألة أبسط من ذلك ، هي كما قال الذهبي « طلب القبا فوجد العبا » ، هبط نيسابور ليطلب علماً دنيوياً وهو علم الحساب لغاية دنيوية وهي تولي الاستيفاء فوقع على أبي علي الدقاق فاجتذبه فاتخذ سبيله الى الله . وإلا كان القشيري قد بكر كثيراً في (العبث واللادينية) ، فالدكتور السامرائي نفسه قد كشف ، مستنداً الى حادثة التقطها بلباقة من « الرسالة » ، أن اتصاله بالدقاق كان وهو في الثامنة عشرة من عمره أو دونها .

(٢) يرى الدكتور السامرائي أن القشيري وجماعة الأشعرية التقوا بالسلطان طغرلبك مرتين في أيام المحنة : الأولى سألوه فيها رفع اللعن عن الأشعري ، فقال « الأشعري عندي مبتدع يزيد على المعتزلة . . » . والثانية حين « يضطر طغرلبك إلى دعوة رؤساء الأشاعرة الى اجتماع معهم ، فيبتدره القشيري بالسؤال : هل صح عندك عن الأشعري هذه المقالات ؟ فقال طغرلبك : لا . . » . وأظن ، والله أعلم ، أنه إذا كان اللقاء قد حصل في المرة الأولى ، وأستبعده ففي رسالة « الشكاية » غموض ، فقد جاء فيها : « ولما رفعنا الى المجلس العالي زاده الله إشراقاً هذه الظلامة . . كان الجواب . . » ، فهل كان رفع الظلامة والجواب مشافهة أم كان بالواسطة ؟ ـ فإن اللقاء في المرة الثانية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كان مع الوزير الكندري ، ففي رسالة « الشكاية » فيما يشير الى هذا اللقاء اضطراب لا يستبين معه المقصود فقد جاء فيها : « ثم أخذنا في سبيل الاستعطاف . . فلم تسمع لنا حجة . . ولا حل لنا في التوسط بيننا على من يعده في مذهبه واحد عصره ، فأغضينا على قذى الاحتمال واسمنا الى معهود الموافقة في أصول الدين بين الفريقين ، فحضرنا مجلسه ولم نشك أنا لا ننصرف إلا وشمل الدين منتظم . » ، هذا في « طبقات الشافعية » . أما في « الرسائل القشيرية » فالنص هو ما يلي : « ثم أخذنا في سبيل الاستعطاف . . وحيل لنا بالتوسط بيننا على من يعد في مذهبه واحد عصره ، فأغضينا على قذى الاحتمال واستنمنا إلى معهود الموافقة الخ . . » . وقد يرجح هذا الظن أنه ورد في « الشكاية » عن طغرلبك : « ولما منّ الله الكريم على أهل الإسلام بركاب السلطان المعظم المحكم بالقوة السماوية في رقاب الأمم الملك الأجل شاهنشاه يمين خليفة الله وغياث عباد الله طغرلبك أبي طالب محمد بن ميكائيل أطال الله عمره موفقاً معصوماً بقاه وأدام بالتسديد نعماه وقام بإحياء السنة الخ . . » . وما أظن أن القشيري أو سواه يجرؤ على القول : « . . وصرح بأنه ليس يعلم أنه قال هذه المسائل التي تحكى عنه أم لا . ثم قال في خلال كلامه : إن الأشعري عندي مبتدع وإنه في البدعة يزيد على المعتزلة . فحين سمعنا ذلك تحيرنا ونفينا وسمعنا غير ما ظننا وشاهدنا مالو أخبرنا به ما صدقنا ورأينا بالعيان مالو رأيناه في المنام لقلنا أضغاث أحلام ؛ فسبحان الله كيف صرح بأنه لا يعرف مذهب رجل على الحقيقة وتصح عنده مقالته ثم يبدعه من غير تحقق لمقالته ؟ » ـ أقول : ما أظن القشيري يجرؤ على هذا القول في الملك الجبار الذي خضع له خليفة بغداد فزوجه ابنته بعد امتناع . والأشاعرة بعامة لم ينطقوا بكلمة على طغرلبك ، وحملوا الكندري اللوم كله . وقد يرجح هذا الظن أيضاً أن البيهقي حين استجاب « لشكاية » القشيري وجه كتابه الى الوزير الكندري لا إلى السلطان طغرلبك ، وأن السبكي ، مثلاً ، يقول : « . . وما أفاد شيء من التدبير إذ كان الخصم الحاكم والسلطان محجباً إلا بواسطة ذلك الوزير . . »

الأستاذ عبد الكريم زهور عدي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net